د. إبراهيم جلال أحمد، الحياة الاجتماعية في المدينة المنورة من خلال الرحلات المصرية ١٣١٨– ١٣٧٣هـ/ ١٩٠١– ١٩٥٣م، مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية، العدد الأول: ٢٣٩– ٢٨٨

الحياة الاجتماعية في المدينة المنورة من خلال الرحلات المصرية ١٣١٨– ١٣٧٣هـ/ ١٩٠١– ١٩٥٣م

د. إبراهيم جلال أحمد

جامعة أم القرى – السعودية

الملخص:

تعد الرحلات المصرية من أهم مصادر الحياة الاجتماعية للمدينة المنورة إبان الفترة الممتدة من ١٣١٨–١٣٧٣هـ/ ١٩٠١– ١٩٥٣م، ويظهر ذلك بصورة جلية من خلال ما جاء في هذه الرحلات عن جوانب كثيرة من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة مثل عدد السكان وتركيبتهم، والصفات والمميزات الخلقية والخُلقية والعادات والتقاليد، ومراسم الزواج والوفاة، والمناسبات والاحتفالات، والمأكل والمشرب والملبس، والتكافل الاجتماعي والعمل الخيري، والخدمات العامة من خلال الحديث عن الصحة والنظافة العامة، ووسائل النقل المختلفة، والطرق، ووسائل الاتصال كالبريد، ووسائل الاتصال اللاسلكية. ومما يبرز أهمية هذه الرحلات فيما يتعلق بالحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة أنها لم تقتصر على الوصف ولكنها اهتمت بالتحليل والاستنتاج والنقد وتقديم بعض الحلول للمشكلات الاجتماعية التي ظهرت بالمدينة المنورة خلال الفترة موضوع الدراسة.

الكلمات المفتاحية: المدينة المنورة؛ الرحلات المصرية؛ القرن ١٤هـ؛ الحياة الاجتماعية؛ الحج المصري.

Social Life in Medina through Egyptian Travels 1318-1373 AH / 1901-1953 AD

Ibrāhīm G. Aḥmad
Umm Al-Qura University, Saudi Arabia
agmohamad@uqu.edu.sa

The Egyptian travels are considered one of the most important sources of social life of Medina during the period 1318-1373 AH / 1901-1953 AD. This is evident through the views of travelers on many aspects of social life in Medina, such as the number and composition of its population, their characteristics, customs and traditions in marriage, death ceremonies, celebrations, food, drink, clothing, social solidarity and charitable work. These views include the public services of health and various means of transportation, roads, and communications. The importance of these travels regarding the social life in Medina stems from the fact that they were not limited to description only, but also concerned with analysis, criticism, and to provide some solutions to social problems that appeared in Medina during the period under study.

Keywords: Medina; Egyptian travels; 14th century AH; social life; Egyptian pilgrimage.

المقدمة:

حظيت المدينة المنورة بمكانة سامية في نفوس المسلمين؛ لأنها المكان الآمن الذي استطاع رسولنا الكريم ﷺ من خلاله إخراج البشرية من دياجير الشرك إلى نور الحق[١]، كما أنها مثلت مستودع النور والإيمان الذي ارتشف من منهله العذب خلصاء المؤمنين[٢]، والعاصمة الأولى للدولة الإسلامية، ومركز الخلافة الراشدة[٣]، وثاني أهم مدن العالم قاطبة بعد مكة المكرمة[٤]. ومن هذه المنطلقات التي أكدت أهمية المدينة، دأب المسلمون على النزوح إليها من كل فج عميق؛ لينالوا شرف العيش في هذه البقعة المقدسة التي عاش في كنفها سيد الخلق.

وقد أدرك أكثر كتاب الرحلات المصرية أن رحلاتهم إلى الأراضي المقدسة تزداد أهمية واكتمالًا بزيارة المدينة المنورة. ونتيجة لمكانتها في نفوس المصريين كافة، فقد حفلت رحلاتهم بتفاصيل عن الحياة الاجتماعية بها. ولم تكتف أغلبها بالوصف، بل أدركت ضرورة التحليل والاستنتاج والنقد، فأبرزت إعجابها ببعض الجوانب الاجتماعية، ونقدت البعض الآخر، وطرحت الكثير من الحلول لبعض المشكلات الاجتماعية البسيطة التي وجدت خلال فترة الدراسة.

أما عن اختيار الفترة الزمنية للدراسة، فعام ١٣١٨هـ/١٩٠١م هو العام الذي قام فيه إبراهيم رفعت برحلته الأولى التي دّونها في كتاب "مرآة الحرمين"، الذي ضمّ أربع رحلات في أعوام ١٣١٨هـ/١٩٠١مـ، ١٣٢٠هـ/١٩٠٣م، ١٣٢١هـ/١٩٠٤م، ١٣٢٥هـ/١٩٠٨م. أما نهاية فترة الدراسة فكانت رحلة محمد كامل حته عام ١٣٧٣ه/١٩٥٣م، التي دّونها في كتاب "صور من الحجاز"؛ وهي أخر رحلة مصرية في عهد الملك عبدالعزيز، وتحدث "حته" عن هذه الرحلة في كتابيه "في ظلال الحرمين" المنشور في عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م، و"في أرض المعجزات" المنشور عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

عدد السكان وتركيبتهم:

بلغ عددهم على حد قول إبراهيم رفعت نحو ٥٦ ألفًا، بينهم من ذرية الأنصار ما لا يعدو أصابع اليد الواحدة[٥]. ويبدو أن رفعت جانبه الصواب فيما يتعلق بعدد الأنصار، إذ أنه بالغ بوضوح في تأكيد قلة عددهم. وذكر البتنوني أن عددهم ستين ألفًا منهم كثير من

المجاورين[٦] والأجانب[٧]. وأشار غالي إلى أن عدد السكان الأصليين بلغ نحو ١٧ ألف نسمة، وفي حالة ضم الأغراب –على حد وصفه لهم– يصبح العدد ٦٠ ألف نسمة[٨]. ولا يتفق الباحث مع البتنوني في لإطلاق لفظ "أجانب" وكذلك مع غالي في استخدام كلمة "أغراب"، ويحبذ استخدام العناصر الوافدة أو الزائرة. وقدرهم الأشموني بنحو ١٥ ألف نسمة، وأرجع السبب في نقص العدد إلى توقف السكة الحديد، وهجرة عدد من سكانها، والحرب العالمية الأولى، والخلاف الذي دار بين آل سعود والأشراف[٩]. وأوضح محيي الدين أن عددهم نحو ثلاثين ألفا[١٠]. أما حمدي فقال أنهم عشرين ألفاً، وكانوا قبل الحرب العالمية الأولى بعد اتصال السكة الحديد ثمانين ألفاً، لكن مصائب الحرب أقفرت المدينة المنورة من السكان والعمران[١١]. وأبدى هيكل تعجبه أثناء رحلته حينما علم أن سكان المدينة المنورة لا يزيدون على ثلاثة عشر ألفاً، وتساءل: "هل أصاب المدينة وباء أهلكها؟"[١٢]. ويمكن أن نرجع أسباب ذلك إلى ما استنتجه الأشموني من قبل. أما عباس فقد بينّ أن عددهم ٤٥ ألف نسمة[١٣]. ونوه نجيب بأن العدد كان أثناء رحلته ٨١٠٠٠ نسمة[١٤]. ومن المرجح أن السبب في هذه الزيادة، الاستقرار والنمو الاقتصادي، ومشاريع التنقيب التي ظهرت بالبلاد آنذاك.

أما عن التركيبة السكانية، فقد توافد المسلمون على المدينة من شتى بقاع العالم. وأبرز رفعت وجود الهنود بصورة بارزة[١٥]. وسجل البتنوني في رحلته أن أكثر من قطنوها كانوا من الشاميين والأتراك والهنود والمصريين والمغاربة. وركز الراعي على الوجود المصري وأهميته في المدينة، وألمح إلى وجود التكارنة[١٦]. وأكد السبكي كثرة العناصر المصرية والسورية والفلسطينية والعراقية والهندية، وأن أغلبهم أصبح يتقن لهجة أهالي البلاد، ووصف هذا الخليط الإسلامي المتنوع بعصبة أمم إسلامية[١٧]. وهذا يدل دلالة قاطعة على قدرة المدينة المنورة على لفظ العنصرية والشعوبية والعصبية، وصهر هذه العناصر والألوان المختلفة في بوتقة واحدة ونعني بها المجتمع الإسلامي. واتفق جمعة مع التحليل السابق، حينما أظهر أن زائرها يري عناصر هندية وصينية وجاوية وبخارية وعراقية وسورية ومصرية وحبشية وسودانية وتركية وعربية من كل أطراف الجزيرة العربية[١٨]. وأكد صابر ذلك، ذاكرًا الأتراك والهنود بخاصة[١٩]. وتطرق السوادي إلى ذوي البشرة السوداء (الزنوج)[٢٠].

الصفات والمميزات والعادات والتقاليد:

حينما تعرض رفعت للون بشرة أهل المدينة أخبر بأن أكثرهم يميل إلى السمرة الضاربة إلى السواد، وفيهم ذوي السمرة الخالصة أو البياض الناصع وأجسامهم نحيفة وحواشيهم رقيقة[٢١]. وعندما وصل الأشموني المدينة شعر بالرهبة، وذكريات المجد والعظمة، والمنزلة الخاصة لهذه الأرض المقدسة[٢٢]. وعبر عيسى عن الشعور بخفة ظلها وبهجة مناظرها، وكثرة آثارها[٢٣]. وأشاد البتنوني بكرم أهل المدينة المنورة، واستقبال الزوار من غير سابقة معرفة بهم، وكل واحد منهم يدعو إلى ضيافته ما استطاع من ضيوف رسول الله ﷺ، فيأتي بهم إلى منزله ويمهد الفراش ويجهز الطعام اللازم لهم، ويقضي مدة إقامتهم في المدينة المنورة في خدمتهم بصدق وإخلاص، غير ملتفت الى أي أجر يصيبه منهم؛ "وإن فعلوا فليس على كل حال إلا أقل مما يجب بالنسبة لهم"[٢٤]. وأثنى الراعي على أهل المدينة المنورة، لتميزهم بقدر كبير من الوداعة ولين العريكة، والكرم وحسن الاستقبال والضيافة، ودلل على ذلك بأن بعض أهلها دعوه ومن معه للنزول عندهم[٢٥]. وكشف هيكل عن تميزهم بدَمَاثة الطبع ورِقَّة الخُلق[٢٦]. وأيده السبكي حينما سجل استقبالهم للزوار بالفرح والسرور، ودلل على ذلك حينما استُقْبِلَ الحجاج المصريون من قبلهم[٢٧]. وأبرز البتنوني حب أهلها للتريض والتنزه في البساتين، وقضاء أوقات طيبة بها[٢٨]. ودعم هيكل كلام البتنوني، وأضاف أن الطبيعة الخلابة المحيطة بالمدينة ساعدت على ذلك[٢٩]. وأعجب السبكي بممارستهم للعديد من الألعاب، والقدرة على الحديث والمسامرات والنكات[٣٠]. وهذا يدعم القول بأن هذا المجتمع لم يكن انعزاليًّا، بل كان منفتحًا بأخلاقيات تتفق مع الشريعة الإسلامية الغراء

وعند الحديث عن الزواج؛ فقد وصف رفعت عادات أهل المدينة المنورة في الزواج، بقوله: "إذا رغب فتى في الزواج من فتاة اتفق أهله مع أهلها، ثم تذهب أسرة العريس إلى منزل آل العروس، فيقوم خطيب من قبل الأوّلين بإلقاء خطب نثرية وشعرية يعدّد فيها مفاخر الزوجة ويلّمح فيها باسم العروس، ثم يقوم خطيب من قبل أهل المخطوبة فيعدّد مآثر الزوج ومفاخر أسرته، ثم يقبض المهر بأكمله -وقد يُؤخر في الأسر الفقيرة-، ويحضر المهر في صندوق من فضة به ورقة كتب فيها مقدار المهر وقيمة الجارية التي يشتريها والد الزوج لتخدم العروس. وكان المهر لا يزيد عن مئة جنيه وقيمة الجارية من ٣٠-٥٠ جنيهًا مجيديًّا[٣١]، ويقدّم مع المهر ملابس حريرية للزوجة مشغولة بالفضة والتل" التُلي[٣٢] الكثيرين قيمتها من ٥٠-١٠٠ جنيه.

ويكون الزفاف بعد عام من هذه الحفلة، ولا يكون قبل ذلك حتى يتمكن والد العروس من إعداد الأثاث لمنزل العريس وفرشه، وينفق سكان المدينة المنورة على الجهاز مثلما ينفق سكان القاهرة والمدن المصرية، وكانت تقام وليمة في منزل الزوج يوم نقل الجهاز يُدعى إليها أقارب العروسين والأصحاب، ويستكثرون من الأشخاص الذين يحملون الجهاز حتى أن لكل قطعة صغيرة حاملاً خاصًا، ويدفع العريس أجر الحمالين. وفي حفل الجهاز تُحدد ليلة الدخول ليلة اثنين أو جمعة، ويكون ذلك بعد نقل الجهاز بأسبوع مثل عادة المصريين. وتُزف العروس وقت السحر إلى منزل عريسها، وحين تصل تزف مع عريسها داخل المنزل بحضور جمع من النساء يحملن الشموع. ثم يدخل العريس بعروسته إلى بيت الزوجية، فإذا ما أشرقت الشمس خرج الزوج إلى منزل العروس ليتناول طعام الغذاء ثم يرجع إلى زوجه، ولا يباح للزوجة أن تخرج من المنزل إلا بعد سنة، وربما تم التساهل معها لتخرج بعد ستة أشهر. وتقام ولائم للرجال والنساء ليلة وليلتين قبلها وليلة بعدها يبذر فيها المال تبذيرًا كما أسرفوا في الجهاز والهدية –الشبكة–". ويأخذ رفعت على هؤلاء هذه الظاهرة والمبالغة في الإنفاق[٣٣]. ومن المرجح أن تحبيذ إقامة العرس يوم الاثنين أو الجمعة؛ لأنهما من الأيام المحببة عند المسلمين، على أساس أن الاثنين يوم مولد الرسول ﷺ[٣٤]، والجمعة مولد سيدنا أدم[٣٥]، وكذلك لأنه يوم صلاة وفرح وعطلة لهم

والواقع أن ظاهرة تأجيل المهور بالنسبة للفقراء –من وجهة نظر الباحث– تدل على التعاضد والتكاتف وتقدير الظروف، ومساندة الفقراء والاهتمام بالأخلاقيات والمعنويات وليس الماديات. كما يتضح من خلال مراسم الزواج حرص أهل المدينة المنورة على الالتزام بتعاليم الإسلام حتى في أوقات الترفيه والترويح عن النفس، فتعاليم الإسلام لا تمنع الفرح والسمر شريطة اتباع التعاليم والآداب التي أقرها الشرع. ورغم أن عدم الاقتصاد في النفقات يمثل عيبا يؤخذ عليهم آنذاك، إلا أن ظاهرة الإسراف والتبذير في العرس لم تكن عامة وإنما اقتصرت على البعض وخاصة الميسور منهم، خصوصا أن أغلب أهل المدينة المنورة كانوا في حالة مادية بسيطة. وذكر السبكي أن فتاة الحجاز قد تتزوج وعمرها أثني عشر عامًا[٣٦]. ويرى الباحث أن الهدف من زواج الفتاة في سن مبكر كان حمايتها، خاصة أن المجتمع آنذاك لم يكن به نهضة تعليمية وثقافية تؤدي إلى تأخر سن الزواج؛ نظرًا لانشغال الفتاة بأمور حياتية أخرى.

أما بالنسبة للوفاة ومراسيمها وأثرها في نفوس أهل المدينة، فقد أوضح رفعت أنه عند الموت لا يرفع صوت ولا يشق جيب ولا تنوح نائحة ولكن تبكي العين ويحزن القلب ولا يقولون ما يغضب الرب، ولا تتبع امرأة جنازة. وبعد أن يواري الميت في التراب، يقف أهل الميت فيعزيهم الناس، ثم يعيدون الكرة إذا رجعوا إلى منزله، ويحضرون إليه ليالي ثلاثًا ليقرؤوا القرآن ويهدوه إلى روح الميت ويستغفرون له. ويقدم أهل الميت لكل قادم إليهم جزءًا يتلوا فيه القرآن إن كان يحسن التلاوة. وينفقون في المآتم مثلما ينفقون في الأفراح، فلكل معزية (مأتم) طعامه، ويزورون المقابر رجالًا ونساء ليلة الاثنين وليلة الخميس، ويأخذون معهُم الريّحان يضعونه على القبور، ويقرأ لهم هناك القرآن، ويأخذون الماء ويبيحونه للراغبين[٣٧].

والواقع الشرعي أكد أن زيارة المقابر بالنسبة للنساء فيه تشديد[٣٨]، وأن وضع جريد النخل والصبار والشجر الورود أو الرياحين وغيره على المقابر أمر غير مشروع؛ لأن الرسول ﷺ إنما وضع الجريد على قبر أطلعه الله -سبحانه وتعالى- على عذاب أصحابهما ولم يضعها على بقية القبور أي أن الأمر خاص بالرسول ﷺ دون غيره، فعلم بذلك عدم جواز وضعها على القبور، لقول النبي ﷺ: "من عمل عملًا ليس عليه أَمْرُنا فهو رَدٌّ"، "ومن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"[٣٩]. وذكر البتنوني من عادة أهل المدينة المنورة أنهم لا ينوحون إذا مات لهم ميت ولا يبكون، بل يأخذونه ويدخلون من باب الرحمة حتى يصلوا به إلى الحجرة الشريفة، فيصلّون عليه ويخرجون به من باب جبريل إلى البقيع، فيدفنونه مكبرين مصلين على الرسول ﷺ، وهنالك يقف صاحب الميت على باب الجبانة فيعزيه الناس[٤٠]. وأضاف البتنوني أنه كان من عادات أهل المدينة المنورة الخروج يوم الخميس نساء ورجالًا بعد صلاة العصر إلى البقيع، ويلقون على القبور شيئاً من الرياحين وهي سنة عن النبي ﷺ[٤١]. سبق الإشارة إلى موضوع الرياحين، وعدم تحبيذ وضعها. وذكر هيكل أن مقام أهل المدينة المنورة إلى جوار الرسول ﷺ والحجرة النبوية، جعلهم أقرب إلى الصبر والرضا وأقل جزعًا لكوارث الدهر، من ذلك ما لاحظه غير واحد من أنهم لا ينوحون على موتاهم ولا يبكونهم، وأنهم يسْرِفون في التجلّد والصبر إسراف المصريين في الجزع لدى الفاجعة والحزن لها، وهم في توكلهم لا يحسبون لغد حسابًا[٤٢] "وفي هذا تأكيد لإيمانهم بالقضاء والقدر، إذ يجب على المسلم الحق الإيمان بالقدر خيره وشره، وهو تقدير الله -تعالى- للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته[٤٣].

وحينما نتطرق إلى بعض الاحتفالات التي اهتم بها أهل المدينة، نجد أن من عادات

الاحتفال بمواليدهم –طبقًا لما دونه البتنوني وغالي في رحلتهما– أن الطفل إذا مضى على ولادته أربعون يومًا غسلوه ونظفوه وألبسوه ملابس جميلة بيضاء، وبعد أن يعطروه يأخذه أهله وهم في أحسن زينة لهم إلى الحجرة الشريفة، فيأخذه الخدم (الأغوات)[٤٤] ويضعونه فيها ويغطونه بستارتها ثم يدعون له بخير. وبعدها يُسلم الولد إلى أُمه فتأخذه فرحة[٤٥]. وهذا الأمر يؤكد رغبة الأسرة في ارتباط الطفل منذ مولده بالروضة التي بها مكان من الجنة، وزيارة هذا المكان المقدس الطاهر.

وأشار غالي إلى أن ما يميز أهل المدينة المنورة شغفهم وحرصهم الواضح على تحفيظ أولادهم القرآن الكريم، ويتفانون في ذلك أشد التفاني، ويبذلون جهود عظيمة حتى يستطيع الأولاد حفظه، بداية من تعويدهم على القراءة الجيدة في المصحف، وصولًا إلى حفظه كاملًا. وحينما يستطيع الولد حفظه، كان الأهل والمحبون يقيمون له احتفالاً عظيمًا، فيقومون بإلباس الحافظ ملابس حرير فاخرة وغيرها، ويطوفون به الشوارع منشدين أمامه القصائد فرحين بما أتاهم الله من فضله[٤٦]. وتدل هذه الاحتفالات والاحتفاء بحفظة القرآن الكريم، خصوصًا من الأطفال، على الروح الدينية الفطرية لأهل المدينة المنورة، وحرصهم على التمسك بالدين، ورغبتهم في تنشئة أولادهم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، واعتبار ختم القرآن هو أسمى ما يتطلعون إليه.

ومن الاحتفالات التي ظهرت بالمدينة المنورة الاحتفال بالموالد والمناسبات والأعياد، وسجل رفعت أن أهل المدينة المنورة كانوا يقيمون مولد لحمزة رضي الله عنه[٤٧] كل سنة من أول رجب إلى منتصفه يحضره رجالًا ونساءً، ويأتي إليه الكثير من خارج المدينة المنورة، وتُذبح فيه الذبائح ويُطعم فيه الطعام. ورأى رفعت أنه لولا ما في ذلك من اتخاذ القبور أعيادًا ودعاء الموتى من دون الله والجلوس على المقابر وسن شرائع لم يأذن بها الله لدخل في الجائز[٤٨]. والواقع أن رفعت نسى اختلاط الرجال مع النساء في هذه المناسبات، وهذا ما ينهي عنه شرع المولى عز وجل وتعاليم الإسلام الصحيح. وذكر غالي أن مولد حمزة رضي الله عنه حافل بالمناظر العجيبة، وعنده يضرب العرب قبابهم الشعرية، ويقيمون فيها مدة طويلة[٤٩]. وهذا يتعارض مع الشرع والدين، كما أنه يتعارض مع سنة الحياة وهي الجد والعمل لا التراخي والتكاسل وهجر العمل والارتباط بهذه المناسبات والاحتفالات غير الشرعية مدة طويلة بعيد عن الدين والعمل.

وبيّن البتنوني أن من عادات أهل المدينة المنورة في شهر رمضان التوجه إلى المسجد النبوي قبل المغرب بنحو ساعة والجلوس حول الحجرة الشريفة، ويمضون بقية نهارهم في قراءة القرآن والذكر والصلاة على الرسول ﷺ. فإذا ضرب مدفع الإفطار كان لكل واحد صينية فيها إفطار خفيف، كالفطير والجبن والزيتون والبلح والحلوى وما أشبه ذلك، فيفطر كل منهم مع من يدعوه إلى طعامه من الغرباء، ثم يعطي بقية أكله إلى الفقراء. ويقضون في هذه الفترة نحو ربع ساعة. وبعدها تُقام الصلاة، فيصلون المغرب ثم يعودون إلى منازلهم مع من يصادفهم من الضيوف، فيتناولون طعام العشاء، ثم يعودون إلى المسجد لصلاة العشاء. وبعدها تبدأ صلاة التراويح، فينقسم المصلون إلى خمسين أو ستين جماعة، لكل منهم إمام مخصوص، يضعون في مقابلته شمعدانين بهيئات مختلفة، يدل كل واحد على ما إذا كان الإمام يطول في صلاته أو يتوسط أو يقصر، فيصلي كل انسان وراء من يريده، والنساء لهن إمام واحد، وبعد الصلاة يعيدونها إلى الحجرة الشريفة. ويتشرف بحمل هذه الشمعدانات من يحضر من الأمراء والأعيان بدعوة خصوصية ترسل إليهم من شيخ الفراشة النبوية. وصلاة الصبح فيها شيء من ذلك. ويضيف رفعت يصلّونها ويذهبون إلى بيوتهم ليتناولوا الفطور الكامل، ويأخذون كل من يجدون في الطريق. وبعد الأكل يحضرون إلى المسجد للصلاة. وكان الأئمة إما من الشباب الذين حفظوا القرآن أو من علمائهم. وأمام كل إمام شمعدانان بكل شمعتان تصرف من خزينة الدولة. ويتقاضى هؤلاء الأئمة مرتبات من الدولة أخر رمضان أجرًا لهم على إمامتهم. وكان أثرياء المدينة المنورة وسرتها يوزعون الثياب الأبيض على الفقراء والمساكين عقب انتهاء أيام الصيام[٥٠]. وفيما يتعلق بتعدد الجماعات والأئمة في الصلوات، لم يرض الملك عبدالعزيز عن هذه الفكرة، ولذلك فبحلول عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م، قرر العلماء توحيد الإمامة، وأن تكون الجماعة التي تقام بالمسجد جماعة واحدة، وتعيين أئمة من المذاهب الأربعة يتناوبون الصلاة[٥١].

وكان حديث غالي شبيه بحديث رفعت، إذ ذكر أن أهل المدينة المنورة كانوا يتوجهون في شهر رمضان إلى المسجد النبوي قبل المغرب فيقومون بقراءة القرآن ويذكرون الله، فإذا جاء المغرب حضر لكل منهم قليل من الطعام، فيفطر مع من يدعوه إلى ذلك من الزائرين أو الوافدين، وبعد ربع ساعة تقام صلاة المغرب. وكانت صلاة التراويح تُقام في جماعات متعددة بالحرم لكل جماعة إمام مخصوص، أمامه ماثلتان (شمعدانان) موضوعتان

على حالة تدل على طريقته في الصلاة إن كان يطيل أو يقصر أو يتوسط فيها، ليختار كل مصل ما يشاء من الحالات الثلاث[٥٢]. وذكر رفعت أنه خلال أيام عيد الفطر يتزاور الأهالي جميعًا، ولكل جهة يوم مخصوص يزورون فيه أهالي الجهات الباقية، ويُقدّم للزائرين الحلوى فيأكلون، ويتطيبون بماء الورد، ويتبخرون بالعود الهندي[٥٣]. واتفق البتنوني مع هذا الشأن، وأكمل بأن صلاة العيد كان يقيمها في المسجد النبوي إمامان بجماعتين، واحد شافعي والثاني حنفي، وبعد الصلاة يتشرف الجمع بزيارة قبر الرسول ﷺ، ثم يعودون إلى منازلهم ويقضون أيام العيد في تزاور وسرور[٥٤].

ومن الاحتفالات أيضًا الاحتفال بمولد سيدنا علي العريضي[٥٥] شقيق ذي النفس الزكية[٥٦] ابن جعفر الصادق[٥٧] عند قبره. وكان له مسجد بينه وبين المدينة المنورة من طريق الحرة الشرقية ساعة واحدة للماشي وأقل منها للراكب[٥٨]. وألمح رفعت إلى أن مسجده شرقي المدينة المنورة على مسيرة ساعة ونصف منها، ويكون هذا المولد في الغالب في شهر صفر، ويستمر أربعة أيام[٥٩]. والواقع أن ما قيل على مولد سيدنا حمزة ينطبق على مولد علي العريضي، بمعنى أن هذه الاحتفالات والمناسبات ليس لها علاقة بالإسلام وآدابه وتعاليمه.

والواقع إن إظهار الفرح والسرور والاحتفال في غير أيام العيدين (الفطر والأضحى) لا أصل له ويُنهى عنه، لا يحضر الإنسان إذا دعي إليه لقول النبي ﷺ: "إياكم ومُحْدَثاتُ الأمور فإن كل بدعة ضلالة". وهذه الأعياد لم تثبت عن النبي وأصحابه[٦٠]. والاحتفال بالمولد النبوي بدعة حصلت بعد مضي القرون الثلاثة المفضلة، وحصل فيها ما يصحبها من الأمور المنكرة التي تخل بأصل الدين، فضلاً عما يحصل من الاختلاط بين الرجال والنساء، وغير ذلك من المنكرات[٦١]. وينطبق الحكم أيضًا على الاحتفال بموالد الصحابة والتابعين ومن في حكمهم. وذكر رفعت أنه كان من عادة كل أسرة من أهل المدينة المنورة في ليلة السابع والعشرين من ذي القعدة تقديم هدايا إلى الحجرة النبوية في أكياس الشاش بعدد أفرادها، وبكل كيس من ٢٠ إلى ٥٠ درهم من القمح الطيب النظيف[٦٢]. وألمح البتنوني إلى تقديم الشخص مقدار من الحنطة، وبعد أن يغسلها وينظفها جيدًا يضعها في كيس جديد من القماش اللطيف الأبيض، حتى إذا وصل الباب الذي في المقابلة الشريفة، استغاث برسول الله ﷺ، ثم وضع الكيس بكل أدب داخل الحجرة الشريفة[٦٣]. وأضاف الاثنان أن هذه الأكياس

يأخذها خدام الحجرة المطهرة (الأغوات)، ويهدون منها إلى الملوك والأمراء والأكابر وعظماء المسلمين على سبيل البركة[٦٤].

الواقع أن هذه الأشياء ليست من الدين في شيء، وبخاصة ما يتعلق بالاستغاثة برسول الله ﷺ، فالاستغاثة والاستعانة بالله تعالى بأسمائه وصفاته والإيمان به وبرسوله ﷺ، والتوسل إلى الله كذلك بالعمل الصالح، وبذكر حال العبد الصالح، وبدعاء الرجل الصالح الذي ترجى إجابته[٦٥]. وقد جاء في كتاب المولى -عز وجل- ما أكد أن التوسل يجب أن يكون لله، وأن الرسول ﷺ لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، وذلك في قوله تعالى ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [٦٦]. وأكد السبكي أن هطول المطر في المدينة المنورة كان بمثابة بشائر خير، ودلل على ذلك بأن الأهالي حينما سقط المطر فرحوا به كثيرًا وصاروا يهنئون بعضهم قائلين "آنستكم الرحمة"[٦٧]، فهو دليل الخير في الحجاز، ودليل الرحمة التي يرسلها الله من السماء ليحيي الأرض بعد موتها[٦٨].

المأكل والمشرب والملبس:

كان من عادات أهل المدينة المنورة تناول البيض المسلوق والبطيخ والخبز والعسل في الإفطار[٦٩]. وأدرج السبكي في رحلته أن المآدب في الحجاز بصفة عامة قلما تخلو من الخراف؛ لأن ثمن الواحد منها يعادل ثمن الديك الرومي في مصر، وأن رغيف العيش كان يسمى قرصًا[٧٠]. وعرضّ نجيب للمأكولات الموجودة بالمدينة المنورة وهي: الفول المدمس والزلطة (السلطة) والخبز، وتؤكل في الصباح، وكانت أكلة الفول بريالين سعودي (٩ قروش) مع الخبز[٧١]. ومنها أيضا الأوازىّ والكوسة (الكوسا) والبطاطس والفطائر المحشوة باللحم المفروم والدجاج المحمر والأرز العنبري والخبز البخاري واللبن الرائب. ومن الفواكه؛ الموز والعنب والفالوذج[٧٢] والمانجو[٧٣]. وقال الأشموني: "يعد البطاطس مأكول الطبقة الراقية، ولكن أثمانه مرتفعة جدًّا حيث تُباع الأقة[٧٤] بأكثر من ستة قروش صاغ مصري، ولا يوجد في أغلب الأحيان إلا عند بعض التجار، فلو أن التجار المصريين عنوا بتوريد البطاطس بأثمان معتدلة لأمكن كسب السوق وتوزيع كميات كبيرة من هذا المحصول؛ لأنه من المحقق أنه إذا رخصت الأسعار لأقبل الأهالي على شرائه لما فيه من المادة المغذية"[٧٥]. وأكد محمد رفعت

أن تمر المدينة المنورة يعد أعظم تمر في العالم وأحلاه، وأعلى أصنافه "اليرني" ثم "الشلبي" ثم "السكري"، ويباع المد[٧٦] –ما يعادل ١٦ أقة بمصر– بثمن يتراوح بين ٢٤ -٢٨ ريال سعودي، أي جنيهين وثلث جنيهين مصريين[٧٧]. ومن الفواكه التي كانت تُزرع بالمدينة البلح والرمان والعنب والخوخ والبطيخ والموز[٧٨]. ونوه الأشموني إلى أن شروط نموه متوفرة في جهات المدينة، وزراعته ناجحة في الأراضي الرملية والضعيفة[٧٩]. ومن الفواكه التي ظهرت بالمدينة المنورة الرمان، وأكد الأشموني أن "زراعته في المدينة المنورة جيدة، وأشجاره ما بين الأربعة والثمانية أمتار، وأكثر أنواعه الأحمر الذهبي، وساعد جوّ المدينة المنورة كثيرًا في نضجه، والزراع يكثرون من زراعته بوضع بذره في الأرض، ويستهلك داخليًّا أو يُوزع أحيانًا في الأسواق السعودية"[٨٠].

أما بالنسبة للمشرب، فقد ذكر نجيب أن ثمن شربة (قُلة) ماء من عين عروة يعادل الريال، وتميز ماء العين بأنه معدني مفتت للحصيات البولية، منظم للجهاز البولي، شافي للكليتين[٨١]. وتحدث هيكل والسبكي ونجيب عن القهوة والشاي. وأضاف السبكي ونجيب أن اسمه في الحجاز الشاهي. وألمح السبكي إلى اللبن، ونجيب إلى السحلب التركي وكان سعره نصف ريال سعودي أي ٤٥ مليمًا[٨٢].

أما عن الملبس، فقد ذكر الراعي الطواقي (القبعات)[٨٣]. وأكد السبكي وجود أشكال كثيرة من الأزياء ما عدا القبعة، فكان هناك الجاكتة والمعطف المنجدين مثل اللحاف، والجاكتة المصنوعة من فروة خروف مقلوبة، والعباءة ذات الأكمام الواسعة التي تصل فتحتها إلى أسفل العباءة تقريبًا. وكان القادمون من بلاد حارة كالهنود يلبسون ملابس خفيفة، والقادمون من بلاد باردة يرتدون ملابس ثقيلة. وكان البخاريون يلبسون في أرجلهم أحذية جلدية طويلة تصل إلى الركبتين مع أن الجو كان معتدلاً. أما الفتيات فكن يرتدين إزارات تغطيهن من قمة الرأس إلى أخمص القدم، وكان بعضهن لا يتجاوزن الثماني سنوات[٨٤]. وهذا يدل دلالة واضحة على تمسك مجتمع المدينة المنورة بالتعاليم الإسلامية، بل أنه في ذلك الأمر يتشدد حرصًا منه على الحفاظ على بناته وفتياته، وخير دليل ارتدائهن هذه الملابس في سن صغير تشبهًا بأمهات المؤمنين.

التكافل الاجتماعي والعمل الخيري:

مثلت الصدقات والتبرعات أهمية بارزة في مسيرة التكافل الاجتماعي في المدينة المنورة، ومن أمثلة هذه التبرعات، تبرعات السيدة قوت القلوب التي تكلم عنها محيي الدين، وكان الهدف منها بناء أجنحة في مستشفيات مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة، وذكرت أنها ستخصص كلها للمدينة المنورة؛ لشدة حاجتها إلى هذه المساعدات كلها، وأكد أن هذا الأمر سيؤدي إلى تسجيل اسمها واسم والدها ووالدتها في ذلك المستشفى بجوار مسجد الرسول ﷺ، أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال وتهوي إليها أفئدة المؤمنين[٨٥].

وأوضح عزام أن فقراء المدينة المنورة كانوا يعولون على صدقات المسلمين، وبينّ ملامح الفقر على دور المدينة المنورة وساحاتها، وطالب جميع المسلمين بضرورة مد أيديهم لهذه المدينة المقدسة من خلال الاهتمام بدورها ومساجدها وبناء المستشفيات والملاجئ والمصانع والمدارس؛ لأنه إذا تم استثمار أموالهم بالمدينة المنورة زادت خيراتها أضعافًا مضاعفة، ووفت بحاجات سكانها أو كادت، وأسهموا بذلك في تنسيق دورها وطرقها، وتوفير المطعم والمشرب، ووسائل الرعاية الصحية، مما يؤدي إلى مجيئ الناس إليها بصورة أكبر، والطلاب من مشارق الأرض ومغاربها لدعم الثقافة الإسلامية المشتركة، ودراسة تاريخ الإسلام في مواقعه، وأن المسلمين لن يبروا دينهم ورسولهم وأنفسهم إلا بسخاء أيديهم بالأموال التي تقدم للمحتاجين والفقراء من المسلمين والمرافق التي بحاجة إلى الإصلاح، يضاف إلى ذلك ضرورة اجتماع عقولهم وأعمالهم على الإصلاح[٨٦].

وكانت التكايا[٨٧] أيضًا من أهم مرافق التكافل الاجتماعي، وقد نوه رفعت إلى أنه كانت بالمدينة المنورة ثماني تكايا[٨٨]، أشهرها التكية المصرية التي بناها إبراهيم باشا[٨٩] في في عهد أبيه محمد علي[٩٠] سنة ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م في منطقة المناخة على يسار الداخل إلى المسجد النبوي الشريف من باب (العنبرية) وضم في مرتباتها ابنه سعيد باشا وأضاف إلى أوقافها وقفًا كبيرًا عرف بجفلك[٩١] الخزان بمديرية الغربية وكفر الشيخ[٩٢]. وذكر السعودي أنها قدمت العون للحجاج وزودتهم بمسكن، وكان الفقراء من الحجاج وأهل المدينة المنورة ينتظرون الحصول على وجبة مجانية تكونت في مجملها من الخبز والبسكويت المجفف (البقسمات- الشابورة) والأرز[٩٣]. وأتفق البتنوني مع الرقم الذي سجله رفعت، وأضاف أن أهمها التكية المصرية، والباقي يسمونها أربطة، لها مرتبات قليلة لا تفي بحاجة من

يسكن فيها من الفقراء والمعوزين، وذكر أن الخديوي عباس حلمي[٩٤]. زارها وأثنى على مأمورها لما رآه من حسن نظامها[٩٥]. وقال الأشموني أن "أول ما يستقبل الإنسان عند نزوله من المدينة المنورة دار التكية المصرية والقشلاق[٩٦] العسكري، وقد بناهما إبراهيم باشا سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م، وأن بناء التكية قوي متين، وشكلها عظيم فخم، وكانت توزع الخبز والأرز والشوربة واللحم، ويقوم ناظرها وموظفوها بالسهر على تأدية هذا الواجب على أحسن شكل وأتم حال. ويقرب ما يتردد على التكية قيد الألف نفس من الفقراء والمعوزين تصرف لهم الطعمة المخصصة بنظام، وهذا غير ما يصرف من المرتبات المقررة من النقود"[٩٧]. وقال الراعي أنها "بناء مؤسس لفعل الخير، وكان ناظرها الهمام يقابل الناس ومنهم الراعي بكل ترحاب وإكرام يستحق عليهم الثناء والشكر"، وذكر أن البعثة الطبية المصرية وصلت بصيدليتها وعقاقيرها واتخذت من دار التكية سكنًا لها، وكتبت على الباب بالقلم العريض (البعثة الطبية المصرية) وقدمت خدمات طبية جليلة لجميع من كان يأتي إليها[٩٨]. وأكد هيكل أنها كانت مصدرًا من مصادر خير المدينة المنورة وتقدمها، وكانت تقوم بواجبها، والمصريون القائمون بأمرها يشاركون أهل المدينة المنورة في رجائهم الحار أن يعود إليها الرخاء وأن يعود اتصالها بالعالم[٩٩]. وذكر محيي الدين أن الذي تولى نظارتها إسماعيل لطفي، ذلك الشاب المهذب الذي استطاع نيل محبة أهل المدينة المنورة والحجاج المصريين. وكانت مخصصاتها نحو ثمانية آلاف جنيه سنويًا منها حوالي ١٢٠ جنيهًا وتوزع شهريًّا على الأسر. وكان الطعام يوزع يوميًا على نحو ألف فقير، ومن الممكن أن يصل إلى ألفين. وفي نهاية العام كانت توزع مرتبات من الأوقاف الخيرية قدرت بحوالي ألفي جنيه لقراء القرآن وصحيح البخاري[١٠٠]. وأكد خضير حفاوة وحسن ضيافة ناظرها ووافر أدبه[١٠١]، ونوه عيسى عن وجودها[١٠٢]. وأكد حمدي أن من أبرز الشخصيات الموجودة بها منير بك أباظة ناظر التكية[١٠٣]. وذكر السبكي أنها كانت تقدم الطعام لمئات من الفقراء كل صباح، وبها عيادة خارجية يفد إليها يوميًّا عشرات من المرضى، يعالجهم طبيبان موفدان من قبل وزارة الأوقاف، وبها قاعة استقبال وناظر وأطباء وموظفين[١٠٤]. أما محمد رفعت فأكد أن عثمان حافظ[١٠٥] ذكر له أنها كانت قشلاق العساكر وقد بناها إبراهيم باشا لإيواء جنوده بعد انتصاراته في الحرب ضد الدولة السعودية. وأضاف أن ناظرها يُدعى محمد المرسي، وطبيبها الدكتور محمد مصطفى، وضمت حكيمة كانت تتولى علاج السيدات الفقيرات في بيوتهن،

وأن التكية أسهمت في علاج فقراء المدينة المنورة وصرفت لهم الدواء بالمجان، وفي صباح كل يوم تصرف للمحتاجين ١٢٠٠ وجبة طعام قوامها الأرز والخبز، وفي كل يوم خميس وطوال شهر رمضان يُضاف إليهما اللحوم وعشرين درهمًا لكل محتاج[١٠٦]. وتحدث نجيب عن وجود حجرة فسيحة بالطابق الثاني، فُرشت بالسجاجيد العجمية وأُثثت بسرايرر، وبها مراتب تستعمل نهارًا جلوسًا وليلاً نومًا[١٠٧].

ومن مصادر التكافل الاجتماعي أيضًا الأربطة[١٠٨]. ونوه رفعت إلى وجود ١٠٨ رباطًا للفقراء في المدينة المنورة[١٠٩]. وعلى الرغم من عدم اهتمام الرحلات المصرية بذكر الأربطة بصورة جلية، إلا أن هناك بعض الأربطة التي تم الحديث عنها بصورة مقتضبة وهي رباط ياقوت المارداني[١١٠]. ويقع في حارة البقيع بمنطقة حارة الأغوات شرق المسجد النبوي[١١١]. وسجل رفعت أنه كُتب بالنقر على حجر فيه: "وقف هذا الرباط المبارك لوجه الله -تعالى- العبد الفقير ياقوت المظفر المنصوري المارداني[١١٢] على الفقراء والمساكين الغرباء الرجال خاصة دون النساء، تقبل الله منه وأثابه الجنة برحمته وكرمه بتاريخ ست وسبعمائة"[١١٣]. ومن الأربطة أيضًا رباط مظهر الأحمدي، وكان يُعرف باسم مكتبة محمد مظهر الفاروقي[١١٤]. ولم يكن بالمدينة المنورة أعظم من هذا الرباط، حيث كان حوله بيوت جميلة، وكان تجاه مدرسة الرستمية المخصصة لجلوس الأغوات ومعايداتهم، في رابع يوم عيد الفطر[١١٥]. ووُجد أيضًا رباط المغاربة (رباط عثمان)، وألمح إليه هيكل وذكر أنه يقع إلى الشمال من دار أبي أيوب الأنصاري لا يفصل بينهما إلا زقاق الحبشة "وكان له دارين، الدار الصغرى كان موضعها رباط للمغاربة يُدعى رباط عثمان، وكان به مكتبة تحوي كُتب الفقه المالكي وغيره موضوعة في خزانات، يُقال أنها كانت بالمسجد النبوي ومُهداة إلى الحُجرة النبوية ثم أُخرجت منه ووضعت في هذا الرباط. أما الدار الكُبرى فموضعها اليوم رباط العجم، وكانت مخصصة لشيخ الحرم النبوي"[١١٦].

وتجلى التكافل الاجتماعي أيضًا في دور الأيتام، إذ أوضح عيسى أنه دُعي لمشاركة الجامعة المصرية وجامعة الأزهر في حفلتهما بمناسبة الاحتفاء بأيتام المدينة. وتقدمت الحفلة مأدبة تناول فيها أبناء الدار طعام العشاء، وكان القائمون بخدمتهم أساتذة الجامعة المصرية وطالباتها، وبعض طلاب جامعة الأزهر وأشبالها[١١٧]. وهذا يدل على روح المحبة والإخاء التي ربطت الشعبين المصري والسعودي. ومما أعجب عيسى في دار الأيتام إنشاد الأيتام أناشيد

عربية مؤثرة، ومما زاد من إعجابه بهم النشيد الخاص بذكر أن فلسطين ملك للعرب، وأن من تحدثه نفسه بانتزاعها من يد العرب فقد عرض نفسه للموت والهلاك[١١٨]. ويدل ذلك على بث روح الوطنية والعروبة في ذهن هؤلاء الأيتام، ويؤكد الوحدة العربية ومقاومة الاستعمار والصهيونية. ولم تنس الجامعة المصرية هؤلاء الأيتام فتبرعت لهم بحوالي ثلاثين جنيهًا مصريًا، فضلاً عما تبرعت به الأنسة "كريمة" المرحوم أمين بك لطفي[١١٩].

الخدمات العامة:

تعد الصحة والنظافة العامة من أهم الخدمات التي يحتاجها الناس، وفيما يتعلق بهذه الخدمة في المدينة المنورة، فقد أكد صبري أنه في ظل اجتماع مئات الألوف من الأشخاص والأجناس المختلفة في صعيد واحد وبلد واحد، فإن الأمر يحتاج إلى مئات الأطباء، ولذا فمن المستحيل أن تستطيع حكومة الحجاز توفير الرعاية الصحية والوقائية لكل هؤلاء على الوجه الأمثل والمراد، والسبب أنه ليس في إمكان أي حكومة على وجه الأرض القيام بهذه المهمة بأفضل مما تقوم به حكومة الحجاز؛ لأن أساس الوقاية صحيًّا هو "النظافة"، ولم يكن الحجاز في زمن من الأزمان أنظف طرقًا ومنازل وأماكن من عهد الحكومة الحجازية[١٢٠].

وعلى الرغم من مبالغة في حديث صبري عن النظافة في أيام الحكومة الهاشمية، لكن لا ننكر أنه تدارك مبالغته بالدعوة إلى ضرورة زيادة العناية بصحة بالحجاج بالإكثار من الأمكنة الحاوية للعقاقير الصحية حتى وإن اشترتها الحكومة وقامت ببيعها للحجاج بأسعار مناسبة، وضرورة الإكثار من عدد الأطباء؛ لأن ذلك يزيد من شرف الحكومة ومكانتها أمام العالم[١٢١]. وأبرز الأشموني وجود مستشفى، وأخر غير مستكمل، وذكر أنهما من عهد العثمانيين، وأدارهما طبيبان أحدهما مصري[١٢٢]. ودلّ الراعي على الخدمات الطيبة التي تقدمها الوحدة الصحية بالمدينة المنورة بما ذكرته لهم الحاجة عزيزة هانم، التي كانت تنتقل معهم بانتظام أثناء رحلتهم المباركة. إذ أخبرتهم بأنها حينما اعتراها مرض، دعاها إلى الذهاب إلى مركز الصحة القريب من باب السلام، لاقت رعاية وعناية طيبة من خلال تشخيص مرضها ووصف الدواء اللازم لعلاجها حتى نالت الشفاء، مما أدى إلى توجيه الشكر الدائم للإدارة الصحية بالمدينة المنورة[١٢٣]. وأشار محيي الدين إلى وجود سبع مناطق صحية بالمملكة، كل منطقة تعد مركزًا صحيًا يرتبط به عدة مراكز صحية تتصل بأموره الصحية والإدارية، وكلها ترجع في أمورها إلى المركز الرئيس الذي يوجد به مدير المنطقة.

والمناطق كلها ترتبط بمديرية للمصلحة العامة. وكانت المدينة المنورة من المناطق السبع[١٢٤].

وتطرق السبكي إلى العيادة المصرية بالمدينة المنورة، وأكد أنها "غلبانة" أو متواضعة بالنسبة إلى عيادات مصر وصيدلياتها. أما بالنسبة للحجاز فكانت عيادة أو صيدلية من الدرجة الأولى، لذا تهافت عليها أهل البلد، بل إنهم كانوا ينتظرون قُدوم البعثة الطبية المصرية أشهرًا طوالًا ثقة منهم بأطبائها، واعتقادا أن أدويتها حديثة أو على الأقل أحدث من الأدوية الموجودة آنذاك في صيدليات الحجاز. وأوضح السبكي أن أدوية الصيدليات الموجودة في الحجاز غالبًا قديمة لقلة الإقبال عليها، نظرًا لارتفاع ثمنها الذي بلغ ثلاثة أو أربعة أمثاله في مصر. وعند سؤال أصحاب الصيدليات عن سبب غلاء الأدوية، كانوا يقولون : قلة المبيعات فيضطرون للحصول على مكسبهم من ذلك القليل. وعند سؤال الجمهور عن سبب عدم إقبالهم على شراء الأدوية؟ كانوا يقولون: غلاء ثمنها، فليس كل مريض قادر على دفع جنيهًا للطبيب وجنيهًا للدواء[١٢٥]. ولاحظ السبكي أن الحاج المصري لم يكن يطمع فقط في إيجاد العلاج الشافي في العيادة المصرية بالحجاز، بل كان الكثير من الأشخاص الذين يعانون من أمراض مزمنة أو حالات بسيطة لا يفكرون في علاجها وهم في مصر، بل يتذكرونها عند مجيئهم للحجاز؛ والطبيب، وخصوصًا في مأمورية مثل هذه يتمنى أن يعالج أكبر عدد من المرضى؛ ليحصل على أكبر قدر من الثواب. وأضاف السبكي أنه كان من عادة أهل الحجاز -مثلهم في ذلك مثل أهل مصر- أن يطلبوا من الطبيب استخدام السماعة لتشخيص أمراضهم، حتى وإن كان الأمر لا يستدعي ذلك، وكانوا يطلقون على السماعة (الصناتة)[١٢٦]. وتحدث حته عن مستشفى الملك الذي تبرع بها الملك فارق[١٢٧] أثناء زيارته للمدينة المنورة عام ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م، وكانت بمنطقة المناخة، وأشرف على بنائها والقيام ببنائها أيضًا عناصر مصرية، وتم صب الأساسات عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، واستمرت عمليات الإنشاء قرابة ثلاث سنوات، وتم افتتاحها عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م، وتم تخصيصها للأطفال والنساء (الولادة)[١٢٨].

ومن الخدمات الأخرى التي يحرص الناس على ضرورة تواجدها وتطورها وسائل النقل والمواصلات، وفي هذا السياق أشار السعودي إلى الإبل كوسيلة للمواصلات[١٢٩]. وذكر صبري الإبل أو الخيل والبغال والحمير[١٣٠]. وأكد الراعي أن الإبل كانت تعد من أهم وسائل المواصلات في المدينة، وكان يستقلها البعض للذهاب إلى المدينة والعودة منها[١٣١].

أما بالنسبة للقطار والسكة الحديد، فقد بدأ التفكير في استخدام القطارات في سفر المحمل في حج سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م عندما اضطر المحمل وركبه إلى العودة إلى المدينة المنورة، وتعذر التوجه إلى ينبع من أي من الطرق الموجودة، إلا أنه نتيجة لبعض الصعوبات السياسية لم يتمكن من استخدامه، حيث صدرت إرادة سلطانية بأن سفر المحمل من طريق سورية غير متيسر لوجود نقص بالخط الحديدي. وبعد افتتاح الخط الحجازي، استخدمه المحمل في ذهابه إلى الحجاز، وكذلك في رحلة العودة في حج سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٩م. وعندما حج الخديوي عباس حلمي الثاني سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، استخدم السكة الحديد في زيارته للمدينة المنورة وفى العودة إلى مصر، كما استخدمه المحمل في رحلة العودة فركب القطار من المدينة المنورة إلى حيفا، ومنها بحرًا إلى الإسكندرية. وتقرر أن يُستخدم المحمل الخط الحجازي في رحلة السفر إلى بلاد الحجاز في حج سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م، وبعد زيارة المدينة المنورة يتجه بالطريق الفرعي إلى مكة المكرمة، وبعد تأدية الفريضة يعود إلى جدة ويركب منها البحر إلى الطور لقضاء الحجر الصحي[١٣٢] ومنها إلى السويس. كما استُخدم المحمل الخط الحجازي في السفر في حج ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م، وبعد زيارة المدينة المنورة توجه إلى رابغ برًّا، ومنها بحرًا إلى جدة، ومنها برًّا إلى مكة المكرمة، وفى رحلة العودة استخدم الطريق البحري، لأن رصيفها ما كان كُمل بناؤه[١٣٣].

وذكر صبري أن موضوع إعادة خط السكة الحديد القديم، وإحداث تطورات مكانية عليه، بحيث تبدأ من مكة المكرمة، كان من الموضوعات التي وضعت على رأس التطورات التي أراد الشريف حسين[١٣٤] إدخالها بالحجاز بصفة عام ومكة المكرمة والمدينة المنورة على وجه الخصوص. ولكن تمت الإشارة آنذاك إلى أن هناك موانع شتى تقف حائلًا أمام هذا المشروع المهم بعضها اجتماعي والآخر سياسي، وأن جواب العرب على هذه الأمنية ينحصر في نقطتين؛ الأولى أن الأرض لا تصلح لمد الخطوط الحديدية، فإذا مدت جرفها السيل في كل عام، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى احتياجها إلى نفقات باهظة سنويًا، وهم لا يملكون تلك الأموال التي تؤدي إلى إنشائها، ولا يقبلون في الوقت نفسه إنشاءها برؤوس أموال أجنبية لما يترتب عليه ذلك من التدخلات السياسية. ومن هنا يأتي المانع الثاني، كما أنهم يتساءلون أين للمسلمين في مصر والهند على سبيل المثال وهم يرزحون تحت النير الاستعماري أن يتطلعوا للاستفادة من هذا المشروع؟ ولذا لا يقبلون أموالاً مصرية أو هندية طالما أن مصر والهند غير

مستقلين خوفًا من تدخل بريطانيا التي بيدها الأمر في هاتين الدولتين في شؤون الحجاز، ولذا فهم يرفضون. يضاف إلى ذلك أن عرب البادية لا عمل لهم إلا النقل على الإبل، فماذا يصنعون بأبلهم وفي الوقت نفسه لا يكفيهم أن يكونوا حراسًا على الطريق أو عمالاً عليه. وعلى الرغم من ذلك هناك من رأى ضرورة عرض مثل هذه المشاريع على الشريف حسين. ومن أهم الموضوعات المتعلقة بهذا الشأن مشروع سكة حديد من الوجه أو ينبع إلى المدينة المنورة، وطالب بها عرب جهينة على وجه الخصوص؛ وهم القاطنون في البادية الواقعة على طريق المدينة المنورة من الوجه؛ لأن إنشاء سكة حديد في أرضهم يفيدهم فائدة كبيرة، لانقطاع سبيل الحجاج والزوار من طريقهم فكانوا يأملون في مد خط حديدي هناك مما يؤدي إلى حركة اقتصادية ناجحة، وكان هذا المشروع مطروحًا أمام الشريف حسين[١٣٥]. ويمكن الاختلاف مع جزم صبري بأن عمل البادية هو النقل على الإبل فقط، وكان عليه أن يذكر أنه العمل الرئيس بجانب عوامل أخرى.

وذكر غالي السكة الحديد تقع على بعد نصف كيلو متر من مباني المدينة المنورة إلى الجهة الغربية منها، وكانت واسعة ومنظمة ذات مبان ضخمة، وينتظر فيها عددُ كبير من الحمالين والحوذية[١٣٦] ومزوري المسجد النبوي، الذين كانوا يقومون بإعداد كل ما يلزم لهم ويدلونهم على المساكن داخل المدينة المنورة. وحتى يصل المسافر إليها كان عليه أن يمر من باب العنبرية إلى شارع التكية المصرية إلى المناخة، مرورًا بالباب المصري إلى شارع التجار -الشارع التجاري- ثم إلى ميدان المسجد النبوي الذي ينتهي إلى هذا الشارع من جهة باب السلام، وهناك يمكن الاستدلال على ما يريده الشخص بخصوص السكن والأشياء التي يريدها[١٣٧].

ويجب الإشارة إلى أن بريطانيا وافقت بعد الحرب العالمية الأولى على طلب الملك عبدالعزيز بإصلاح سكة حديد الحجاز التي تضررت في أثناء العمليات العسكرية في الحرب العالمية الأولى، وأن يعقد مؤتمر خاص في حيفا لهذا الأمر[١٣٨]. وقد ظهرت جهود المملكة جلية من أجل إعادة هذا الخط مرة ثانية من خلال مشاركتها في مؤتمر حيفا بفلسطين عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م الذي بُحث فيه مصير سكة حديد الحجاز[١٣٩]. لكن حكومات الانتداب البريطاني والفرنسي التي كانت تسيطر على أجزاء من هذا الخط، لم تنفذ وعودها كالعادة، واندلعت الحرب العالمية الثانية وذهب مشروع إعادة إصلاح السكة الحديد

وتشغيلها والاستفادة منها أدراج الرياح بسبب موقف القوى الاستعمارية وبخاصة بريطانيا[١٤٠].

وأكد الراعي أن هذه السكة قدمت خدمات جليلة للمسافرين، حيث كانت سببًا رئيسًا في راحتهم وسهولة وصولهم، لكن الحرب العالمية الأولى "المشؤمة" عطلتها، وخسر المسافرون وسيلة سريعة سهلة ومريحة من جرائها[١٤١]. وأشار حبيب إلى وجود بعض القطارات والقضبان المهملة بمبنى محطة سكة حديد الحجاز[١٤٢]. وقال محمد رفعت أنها تقع في شارع المدينة المنورة الرئيس، وتمتد قضبانها إلى خط سكة حديد ضخمة البناء فخمة أقرب شبهًا بمحطة الإسكندرية في مصر، أُنشئت في عهد السلطان عبدالحميد الثاني، بخط طوله ١٣٠٧ كيلو متر يمتد بين دمشق والمدينة المنورة. وبعد امتداد خط الشرق السريع، كان ينوي أن يمده إلى جدة ومنها يمده جنوبًا حتى صنعاء في اليمن ليسير الحج على الراغبين فيه ويوفر عليهم مشقة السفر بحرًا. هذا من جهة ومن جهة أخرى كان يرمي إلى تأمين الدولة العُثمانية التي اتسعت رقعتها في عهده، وقام بتخريبها لورنس[١٤٣] والمهندسون الذين كانوا معه؛ بهدف تنفيذ السياسة البريطانية، لمنع اتصال البلاد العربية ببعضها. وخُربت في أثناء الثورة العربية ١٣٣٤هـ/١٩١٦م لمنع الإمداد العثماني عن المدينة المنورة في الحرب[١٤٤].

وكان الخط من أسباب عمرانها وتقدمها؛ وربطها بالعديد من البلدان. وشُيدت المحطة في مدخل المدينة بالعنبرية، وبجانبها مسجد كبير آية في الإتقان، واستمر الخط مدة طويلة، لكن الحرب حالت دون استمراره. ورُوعي في إنشاءه تلافي ما كان يتعرض له الحجاج من الصعاب في ركوب البر، وتحسين حالة الحجاز الاقتصادية، وربطه بخط آخر يصل مكة المكرمة بالمدينة المنورة والتألف بين العالم الإسلامي، والاستفادة من كنوز الجزيرة العربية الاقتصادية، وطرحها في الأسواق العالمية، وإحياء طرق التجارة القديمة[١٤٥]. وأشار هيكل أن الذي هوى بسكان المدينة المنورة إلى هذا العدد الذي تراه ضئيلًا تعطل السكة الحديد، ولو عادت لصارت المدينة المنورة في عداد مدائن الشرق الكبرى، لقد كان عدد سكانها عشرين ألفًا قبل إنشاء السكة، فلما افتتحت، ووصلت بين المدينة المنورة والشام، وقرَّبت ما بينها وبين ومصر، زاد عدد سكانها زيادة تثير العجب، فارتفع من عشرين ألفًا عام ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م إلى ثمانين ألفًا، وبذلك زاد أربعة أضعاف في سبع سنوات، فلما حدثت الثورة العربية عام ١٣٣٤هـ/١٩١٦م على الدولة العثمانية، خُربت السكة، وهوى إلى ثلاثة عشر ألفًا، ولو أنها لم تخرب لاقترب من مئة ألف نسمة، ولا عجب؛ فهذه السكة شريان حيوي لهذا البلد،

وكانت حاصلات المدينة المنورة تُصَرَّفُ إلى الشام، وكانت خضر وفاكهة الشام تُصدر إلى المدينة المنورة، وظهرت التجارة مع مصر والتواصل بالعالم، وظهر الرخاء بصورة لم تسبق من قبل، وارتفعت الأسعار، فبلغ ثمن قطعة الأرض، التي كانت تُباع بثلاثة جنيهات قبل إنشاء السكة الحديد، عشرة جنيهات بعد سيرها، ولكن السعر هبط إلى جنيهين بعد تدميرها، ولم تجد من يشتري[١٤٦].

وأكد هيكل أن أكثر أجزائها كانت لا تزال صالحة، ولا يحتاج تعميرها إلى مجهود كبير أو نفقة طائلة. وقد فاوضت حكومة البلاد كلًّا من إنجلترا في فلسطين وفرنسا في سورية للاشتراك مع البلاد العربية في تعميرها كي تعيدها سيرتها الأولى، فقامت في سبيل المفاوضة عقبات سياسية يتصل بعضها بملكية السكة لمن تكون، وبنفقات التعمير من يتحملها، ومن يتحمل نفقات التعهد والصيانة، ويجيء وراء ذلك اعتبارات حربية، ولو أن هذه الصعاب ذلِلَتْ لَعَادَ إلى مدينة الرسول ﷺ من البهجة ما يعيد إلى الذهن صورة العاصمة الإسلامية الأولى. أما إذا بقيت هذه العزلة فستظل فقيرة بحاجة إلى العَوْن الذي يأتيها من الخارج مهددة بمثل المجاعة التي هددتها من سنين، والتي جعلت الحياة فيها بؤسًا وضنكًا لولا تبرُع المحسنين من المسلمين[١٤٧]. وأضاف هيكل أن نجاح المسعى لإعادة السكة الحديدية، التي تَعَاوَنَ المسلمون من أقطار الأرض جميعًا على إنشائها، يتيح لها أن تخطو نحو حضارة العصر خطوة واسعة، وتتصل بسائر أنحاء العالم كما اتصلت من قبل[١٤٨].

وعلى العكس من هيكل، أكد عيسى أنه لا ضرورة مطلقًا إلى إنشاء السكك الحديدية في بلاد الحجاز، لأن إنشاءها ضرورة تقتضيها ظروف اقتصادية واجتماعية؛ والظروف الاقتصادية هي نقل المحاصيل الزراعية والتجارة من مكان إلى مكان، وبلاد الحجاز فقيرة تندر بها الزراعة ولا توجد إلا في الواحات، ولا يكاد الإنتاج يفي بحاجة الأهالي في مواطن الزراعة، وتجارة الحجاز محدودة لا تغذي الخطوط الحديدية لو أنشئت. أما الظروف الاجتماعية الداعية إلى إنشاءها، فهي كثرة السكان وانتشار العمران، وحاجة الأهالي للانتقال لقضاء مصالحهم، وسكان بلاد الحجاز على اتساعها قليلون لا يكاد عددهم يتجاوز مليونين[١٤٩]. وشدّد عيسى على أنه لا يصح أن يُعترض على هذا بأن كثرة الحجاج في موسم الحج ضرورة تبرر إنشاء خطين حديديين؛ لأن القوانين الاقتصادية لا تسمح بإنفاق الأموال الطائلة لإنشاء خطوط حديدية تعمل شهرين، ثم تعطل تعطيلًا يكاد يكون

تامًّا معظم العام، لأن إيراد مثل تلك الخطوط لا يكاد يغطي نفقات تلك السكك الحديدية[١٥٠]. وعلى الرغم من وجهة نظر عيسى، وبها الكثير من الصحة، لكن الهدف من هذه السكك الحديدية لم يكن فقط خدمة الحجاج، وإنما الإسهام في دعم العلاقات بين البلدان العربية وإحداث رواج اقتصادي من خلال تبادل السلع وإقامة أسواق دائمة في بلاد الحجاز.

وأكد محيي الدين أن الحكومة كانت تعمل جاهدة من أجل مد سكة حديد من المدينة المنورة إلى جدة. وتعني بإصلاحها لجعلها صالحة للسفر بين المدينة المنورة وسورية، ووعدت بأن ذلك سيظهر قريبًا[١٥١]. وأشار عزام إلى السكة الحديد دون تفاصيل[١٥٢]. وشدّد حته على أنها كانت من أسباب ازدهار الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المدينة المنورة، وشبهها "بالقلب الذي خفت وانقطعت عنه شرايين الحياة، وقد تناثرت في فنائها القاطرات والعربات كئيبة موحشة كالأطلال"، ودعا العالم الإسلامي والحكومة السعودية لتجديدها وإعادتها ووصفها بالشريان الحيوي[١٥٣]، وطالب ببدء العمل في إعادة الخط الحديدي بين المدينة المنورة والشام[١٥٤].

وذكر محمد رفعت أن الشيخ عثمان حافظ رأى أن هذا يعد بمثابة خسارة عظيمة؛ لأن أجزاء طويلة من الخط كانت ما تزال صالحة. ويضيف رفعت أنه رأى داخل فناء المحطة الكبيرة، قطارات ومركبات صالحة للاستعمال منها ما صنع في سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م[١٥٥]. ونوه الشيخ عثمان إلى أن الملك عبدالعزيز كان يتنزه إلى عهد قريب داخل هذه القطارات لمسافة طويلة من هذا الخط، وحينما سأل محمد رفعت الشيخ لماذا لم تصلح الحكومة الخط وتعيد تسيير القطارات عليه؟ أجابه بأن السبب في ذلك السياسة الدولية، وأن حكومة المملكة لا تمانع هذه الرغبة ولا تتردد في إصلاح الخط لحظة واحدة لولا السياسة الدولية. ومما يدل على عدم تفريط حكومة المملكة في كل ما يتعلق بهذا الخط أن شركة دولية عرضت على وزير المالية الشيخ عبدالله السليمان شراء مخلفات الخط الحديدي بثمن مغري، في وقت كانت ظروف المملكة المالية ليست على ما يرام بسبب نفقات الإصلاح والتعمير، وحينما رفع السليمان الأمر للملك عبدالعزيز رفض وقال: "هذا لن يكون أبدًا. لقد أنشئ الخط لخدمة المسلمين في بقاع الأرض. إنه ملكهم جميعًا وليس لنا حق فيه وحدنا وسيبقى

كذلك حتى يقدر له أن يصلح ويعود لخدمتهم"، وأعرب عن رغبته في أن تتحقق هذه الأمنية أمنية العالم الإسلامي كله قريبًا[١٥٦].

أما عن السيارة؛ فقد صرح الأشموني بأن أصحاب السيارات كانوا يحصلون على تسعة جنيهات من كل شخص ذاهب إلى المدينة المنورة، وعدّ هذا الموارد من أهم الموارد التي أدت إلى زيادة إيرادات الدولة، والسبب في ذلك كثرة الزائرين إلى المدينة المقدسة[١٥٧]. وأكد الراعي أنها كانت من أهم وسائل المواصلات، ولكنها كانت تقطع المسافة بين مكة المكرمة والمدينة المنورة في سبع عشر ساعة بسبب الطرق غير الممهدة[١٥٨]. وأشار هيكل إليها، وأن عوامل كثيرة أعانت على بقاء الحال في المدينة المنورة لم يصبها تطور خلا حلول السيارة محل الجمل بمقدار ما حدث في بلاد العرب كلها[١٥٩]. وذكر محمد رفعت أنه رأى في محطة سكة حديد الحجاز أطلال سيارة من أول طراز لسيارات فورد، وأخبره عثمان حافظ، أنها سيارة فخري باشا[١٦٠] حاكم المدينة المنورة التركي العسكري[١٦١]. وأشار حسين إلى أن الحجاز كان يخسر في كل عام مئات الألوف من الجنيهات ثمنًا للسيارات التي تستهلك وتصبح غير صالحة للسير في أقل من عامين أو ثلاثة على الأكثر، وما ذلك إلا لسوء حالة الطرقات[١٦٢]. ومن خلال ما ذكره نجيب عن وسائل المواصلات يتضح أن السيارة كانت من أهم وسائل المواصلات، إذ أشار أنه أجر هو وبعض زملائه سيارة كبيرة احتوت على عشرين شخصًا، دفع كل شخص ريالين سعوديين، أي ١٨ قرشًا، أجرة مزارات قباء وما حوله وشهداء أُحد وما حول جبل أحد، والعودة إلى النقطة التي تحركوا منها[١٦٣]. وأشار السوادي إلى وجود شركات للسيارات تقوم بالخدمة فيما يتعلق بالنقل، وكانت لديها مكتب في قلب المدينة المنورة[١٦٤]. وهذا يدل دلالة واضحة على أن السيارة أصبحت من أهم المواصلات وأكثرها اهتمامًا من قبل القائمين على حركة النقل والمواصلات في المدينة المنورة.

وبالنسبة للمواصلات الجوية، فمما يدل على الاهتمام بها، الاهتمام بإنشاء مطار جديد بالمدينة المنورة، وكانت أولى الرحلات إلى المدينة المنورة عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، قام بها الطيار المصري محمد صدقي الذي هبط في منبسط قرب وادي العقيق[١٦٥]. وأشار إليه محيي الدين، وأوضح الاستعداد لنقل زوار المدينة المنورة من جدة إلى المدينة المنورة عام ١٣٥٦هـ/١٩٣٦م، من خلال العناية بإنشاء مطار جديد في المدينة المنورة على مقربة منها غير المطار الذي تم إنشاءه من قبل[١٦٦]. وقام صدقي برحلة بين مصر والمدينة المنورة في عام ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م[١٦٧]. وعلى

عكس ما أدلى به محيي الدين كان حديث حسين، إذ ذكر أنَّ مطار المدينة المنورة لم يكن على مستوى المطارات الأخرى، فهو "لا يعدو أن يكون منبسطًا في الأرض بين الجبال، أما أرضه فليست معبدة بل مليئة بالحصى والرمال والفجوات، وفي حالة هبوط الطائرة إليه أو التحليق في سماءه امتلأ الجو بالعواصف والزوابع الرملية، حتى يشعر الإنسان أنَّ حدثًا جللًا قد يحدث نتيجة للصوت العالي والقرقعة التي يحدثها اصطدام الحصى والرمال بجسم الطائرة وأجنحتها. وعلى الرغم من عدم وجود أجهزة حساسة أو أجهزة إنذار أو رقباء ومفتشين وملاحين ومهندسين شأن المطارات الأخرى التي يحدث فيها حوادث رغم كل هذه الاحتياطات، فإن الطائرة تهبط في مطار المدينة المنورة وسط الجبال وفوق الحصى والرمال بدون رقباء أو وسائط أو لاسلكي أو توجيه أو إرشاد، وليست هناك أخطار أو شبه أخطار"[١٦٨].

وأكد حسين على ضرورة أن تعمل الحكومة في أقرب فرصة على إصلاح هذا المطار وأمثاله، وجعله أكثر صلاحية وراحة للركاب وللطائرة نفسها، التي لا يمكن أن تدوم طويلًا وأن تحتمل طويلًا هذا الطراز من الاستعمال. وأبدى تخوفه من أن يستهلك الطائرة التي تساوي خمسين ألفًا من الجنيهات بعد عام أو عامين، فلا مناص والحالة هذه من إصلاح هذه المطارات صيانة للطائرات نفسها، وأكد أن ملاحظته ليست بعيدة عن أذهان المسؤولين في حكومة الحجاز ولكنهم كانوا بين عاملين؛ إما أن يبدؤوا في استعمال الطيران فورًا قبل أن ينشئوا المطارات الصالحة، وإما أن ينتظروا حتى يفرغوا من إنشائها، ففضلوا البدء بأي ثمن وحسنًا فعلوا[١٦٩]. وأشار رفعت والسوادي إلى مطار المدينة المنورة دون تفصيل[١٧٠]. وفي عهد الملك عبدالعزيز تمت المباشرة الأولى لإنشاء المطار الحديث في الشمال الشرقي المدينة المنورة[١٧١]. وبالفعل بحلول عام ١٣٦٠هـ/١٩٤١م، تقرر إنشاء مطار على بعد ثلاثة عشر كيلو متر من المسجد النبوي الشريف، وتم إنجازه في عام ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م. وتأخر إنجازه بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية. وبدأت الرحلات الفعلية بصورة منتظمة منذ ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م[١٧٢].

أما عن طرق المدينة المنورة، التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بوسائل النقل والمواصلات، فذكر صبري أن الطرق لم تكن صالحة لسير العربات إلا بمشقة كبرى؛ لأنها رملية وصخرية[١٧٣]. وعلى الرغم من الجهود التي بُذلت، فلم يُكن تطوير الطرق والمواصلات بالمدينة المنورة إلا بإعادة الخط الحديدي وربطه بمكة المكرمة وباقي البلاد الأخرى، خصوصا أن

المسافة بين جدة والمدينة المنورة، وهي حوالي ٤٢٠ كم، كانت تُقطع في ١٢ يومًا بالإبل واثني عشرة ساعة أو خمس عشرة ساعة بالسيارات، والطريق في مُعظمه غير ممهد وأغلبه رملي حجري[١٧٤]. وأشار محيي الدين إلى أن الحكومة كان لديها الهمة، والعمال يواصلون العمل على قدم وساق من أجل إصلاح طريق المدينة المنورة، وإصلاح طريق جدة -المدينة المنورة أولًا بأول، ولا سيما الأماكن الضرورية فيه[١٧٥]. وأشار هيكل إلى الطرق والبنية المتواضعة[١٧٦].

وبحلول عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م، تم شق الطرق في المدينة المنورة[١٧٧]، وبدأت الإصلاحات في الطريق الموصل بين المدينة المنورة والمطار[١٧٨]. وحتى قبل السبعينات من القرن الرابع عشر الهجري/ الخمسينات من القرن العشرين، لم تكن بالمدينة المنورة طرق حديثة، ولكن التغييرات التي طرأت على امتدادها الحضري والعمراني ظهر مع بداية التوسعة السعودية الأولى للمسجد النبوي التي بدأت عام ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م، وتزامن ذلك مع هدم السور الذي كان يحيط بالمدينة المنورة لمدة أحد عشر قرنًا[١٧٩]. وكان الملك عبدالعزيز يتوق شوقًا إلى أن يري الطريق بين جدة والمدينة المنورة ممهدًا، وهدف من ذلك تسهيل مشقة الحج وتخفيف معاناة الحجاج، وغيرهم من سوء حالة الطرق. ومن أجل تحقيق الهدف الذي طالما تمنى تحقيقه، أمر بإنشاء هذا الطريق وتعبيده وسفلتته. واتفقت حكومته مع شركة "توماس وورد" البريطانية، وتعهدت الشركة بإنجاز ذلك في عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م. وتُوفي الملك عبدالعزيز قبل الموعد الذي حددته الشركة، ولكن تحققت أمنيته بوصول الحاج إلى المدينة المنورة بالسيارة في غضون خمس ساعات[١٨٠].

أما عن الإنارة والكهرباء، فقد أكد محيي أن الحكومة كانت تعتني بإنارة المدينة المنورة بالكهرباء وتبذل في سبيل ذلك جهودًا كبيرة[١٨١]. وبالنسبة لوسائل الاتصال، فقد أشاد السعودي ببريد المدينة المنورة مقارنة ببريد مكة المكرمة، إذ ذكر أنه حينما توجه إلى مكتب البريد الموجود في ضواحي المدينة المنورة، لإرسال برقية إلى عائلته في القاهرة ليخبرهم عن وصوله سالما إلى المدينة المنورة، وجد الموظفين في مكتب بريد المدينة أكثر سلاسة من موظفي مكة المكرمة[١٨٢]. ويمكن التعليق على ذلك بأن الأمور في المدينة المنورة تختلف اختلافًا جذريًّا عما في مكة المكرمة حيث الازدحام الشديد في مكة المكرمة، خصوصا أيام الحج، مما يؤدي في بعض الأحيان إلى تذمر بعض الموظفين وضيقهم. وفي عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٨م، أُنْشِئَ مكتب بريد بالمدينة المنورة لتسهيل المعاملات التجارية. وخلال

العهدين العثماني والهاشمي كان البريد ينقل عن طريق الجمال. وفي بداية العهد السعودي استمر الحال على هذا الوضع، ولكن لأول مرة ينقل البريد على الجمال السريعة. وبحلول ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م أنشئت إدارة للبريد بالمدينة المنورة. ومع تعبيد الطرق وتطور وسائل النقل، نُقِلَ البريد عن طريق السيارات. وكان مبنى البريد يقع بالقرب من باب الشامي[١٨٣].

وأشار محمد رفعت أنه على الرغم من اعتراض بعض علماء نجد عام ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م على وسائل الاتصالات اللاسلكية، إلا أن الملك عبدالعزيز أتمها[١٨٤]. وتحدث محيي الدين عن التليفون، ودلل على أهميته حينما أشار أن أمير المدينة المنورة يجلس بجانبه لتصريف الأمور بسرعة وعناية[١٨٥]. وألمح العقاد إلى اعتراض بعض المتشددين على الاستعانة باللاسلكي والتليفون، ومرجع ذلك ظنهم أن بداخلها شياطين تنقل الحديث. ولم يضجر الملك عبدالعزيز أو يقابل آرائهم ورفضهم بالرفض، لكنه حاورهم محاورة شرعية وعقلانية أيضًا، من خلال سؤاله لهم "هل الشيطان يطيق كلام الله؟، فأجابوا بالنفي، وأمر أحد أتباعه بإسماع المعترضين بعض آيات الذكر الحكيم من خلال التليفون، فبدت عليهم الدهشة، وأيقنوا أنه لا شيطان ولا سحر، ولكن ذلك الأمر حدث نتيجة للعلم المستمر والاستنباطات والنتائج العقلانية[١٨٦].

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة، تتضح أهمية الرحلات المصرية كمصدر طيب يستطيع الباحثون النهل منه للتعرف على الأوضاع الاجتماعية للمدينة المنورة في العصر الحديث، وأسهم في ذلك، ثقافات كُتاب الرحلات وتخصُصاتهم المُختلفة، الأمر الذي أفضى -من وجهة نظر الباحث- إلى ميزة تفردت بها عن العديد من الرحلات الأُخرى وهي التنوع الجلي، وعدم اقتصارها على السرد والوصف، وإنما اتسامها بملكات التعليق، والتحليل والاستقراء والاستنباط والنقد الإيجابي في الغالب. ليس ذلك فحسب، بل استطاعت بعض الرحلات إيجاد بعض الحلول لمُشكلات اجتماعية عانت منها المدينة المنورة خلال فترة الدراسة، استجابت السُلطات لبعضها، ونفذت العديد منها. ومن ذلك يُمكن القول بأن بعض هذه الرحلات أسهمت مساهمة فاعلة في تاريخ المدينة المنورة الاجتماعي إبان فترة الدراسة وبعدها.

يتضح من خلال هذه الدراسة، أن عدد السكان اختلف ما بين الزيادة والنقصان نظرًا للظروف المحلية والدولية وبخاصة الحروب التي أحدقت بالعالم خلال الفترة موضوع الدراسة. وأثبتت الدراسة أنَّ المدينة المنورة مثلت البوتقة التي انصهرت فيها التركيبة السكانية المتنوعة من المسلمين في كيان واحد تحت مظلة الإسلام، وأسهمت مساهمة فاعلة في العيش في ظلها في أمان وطمأنينة، نتيجة لأن مدينة الإسلام احتضنت كل من أتى إليها بحنو، وقدمت له كل ما كانت تصبو إليه نفسه وأكد مجتمع المدينة بالفعل أن المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا. ونبذ الظاهرة العُنصرية في المجتمع، يضاف إلى ذلك إبراز صورة المجتمع المديني وصفاته ومميزاته التي ظهرت جلية في المحافظة على الأخلاقيات التي اتسمت بها الشريعة الإسلامية في أغلب مناحي الحياة، ليس ذلك فحسب، بل إن ظاهرة التكافل الاجتماعي كانت جلية ومُتفشية في المدينة المنورة، وأكد ذلك وجود دور الأيتام والأوقاف والتكايا والأربطة والأسبلة، وغيرها من مرافق التكافل الاجتماعي التي أكدت أهمية وجود هذا المبدأ الإسلامي السامي. وظهر أيضًا مدى الجهود التي بُذلت من أجل توفير الرعاية الصحية، وإلقاء الضوء على بعض الأمراض والأوبئة والحشرات الضارة الموجودة بالمدينة المنورة، ووضع تقارير صحية وطبية من قبل بعض الأطباء والمسؤولين المصريين للقضاء عليها، أو على الأقل الحد من خطورتها.

واتضح من دراسة هذه الرحلات التطورات التي طرأت على وسائل المواصلات المُستخدمة في المدينة المنورة، وعدم اقتصارها على الوسائل التقليدية، بل ظهرت وسائل مُتنوعة، برية وبحرية وجوية، يُضاف إلى ذلك العمل -قدر الإمكانات المُتاحة - على تسهيل كافة الخدمات المُرتبطة بالمواصلات مثل تعبيد الطُرق وإقامة مراكز الخدمة المختلفة وتسهيل كافة الخدمات التي يحتاج إليها الناس بيسر وسهولة. ليس ذلك فحسب بل ظهرت الخدمات والتطورات التي طرأت على البريد والاتصالات اللاسلكية التي أفادت المجتمع بصورة بارزة.

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم، عبدالله عبدالرازق، "صورة مكة والمدينة والحج في فكر علماء غرب أفريقيا ندوة مكة المُكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية"، بحوث ودراسات الندوة الإسلامية الكُبرى لحج عام ١٤٢٤هـ.
- إبراهيموفتش، حسين حاج، "حول التقاليد الإسلامية وحُجاج داغستان إلى مكة المكرمة"، في مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، (٣) بحوث ودراسات، الندوة الإسلامية الكُبرى لحج عام ١٤٢٤هـ.
- ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، تحقيق محمد بن سعد الشويعر، ج١٣، الرياض، دار القاسم للنشر، ١٤٢٠هـ.
- البتنوني، محمد لبيب، الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.
- بركات، مصطفى، الألقاب والوظائف العُثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العُثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الوثائق والآثار والمخطوطات ١٥١٧/١٩٢٤م، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
- بوحديبة، عبدالوهاب، "الحج: معانيه ورسالته التسامحية"، في مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، (٣) بحوث ودراسات، الندوة الإسلامية الكُبرى لحج عام ١٤٢٤هـ.
- الجاسر، حمد، رسائل في تاريخ المدينة، وصف المدينة المنورة في سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م.
- جمعة، محمد لطفي، الأيام المبرورة في البقاع المقدسة: رحلة الحج والزيارة إلى الأراضي الحجازية في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود، القاهرة، كلمات عربية للترجمة والنشر، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- حبتور، عبدالهادي، سكة حديد الحجاز. مشروع إسلامي لم يكتب له النجاح، الاقتصادية: جريد العرب الاقتصادية الدولية، الجمعة ٢٨ مارس ٢٠١٤، السبت ٩ جمادى الأولى ١٤٤١هـ/٤ يناير ٢٠٢٠م.
- حتة، محمد كامل، صور من الحجاز مشاعر وجدانية ذكريات تاريخية حقائق اجتماعية أسرار سياسية، القاهرة، مطابع فؤاد، د.ت.

- حتة، محمد كامل، في أرض المعجزات، القاهرة، دار الكتاب المصري ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.
- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٧، الهند، دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٥هـ.
- الحزيمي، حمد بن عبدالله، المقامات في المسجد الحرام ودورها في الحياة العامة في مكة المكرمة خلال الفترة (٩٢٣– ١٣٤٣هـ/١٥١٧–١٩٢٤م، دراسة تاريخية تحليلية، ماجستير، جامعة أم القرى، كُلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ، ربيع ثان، ١٤٣٦هـ.
- حسين، أحمد، مشاهداتي في جزيرة العرب ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، القاهرة، مطبعة مصر ١٩٥٠م.
- حمادة، عباس متولي، مشاهداتي في الحجاز، ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م، القاهرة، ١٣٥٥هـ.
- حمدي، محمد (تصوير وتأليف)، ثلاثون يومًا في بلاط ابن سعود، ط١، عُنيت بطبعه ونشره مجلة الحوادث الشهرية، القاهرة، مطبعة عطايا نوفمبر ١٩٤١م.
- خضير، عبدالوهاب، مشاهداتي في بلاد الحجاز بمناسبة حضوري جلوس جلالة الملك ابن سعود، القاهرة، مكتبة ومطبعة خُضير ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م.
- الخطيب، مصطفى عبدالقادر، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، م١، بيروت، دار صادر، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- الخياري، أحمد ياسين، تاريخ معالم المدينة المنورة قديمًا وحديثًا، بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، المملكة العربية السعودية، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- خيرات، "طريق الحج من بلاد الكازاخ في القرن التاسع عشر الميلادي"، في مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، (٣) بحوث ودراسات، الندوة الإسلامية الكُبرى لحج عام ١٤٢٤هـ.

- داود، بركات، البطل الفاتح إبراهيم وفتحه الشام، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤م.
- أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، ج٢، طبعة خاصة، دمشق، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- دعدع، سحر، ولاة الحجاز في العصر العُثماني في الفترة (٩٢٣هـ- ١٢٨٧م/١٥١٧- ١٨٧٠م) دراسة تاريخية حضارية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أُم القُرى، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
-الراعي، مصطفى محمد، في المملكة الروحية للعالم الإسلامي، ط١، مطبعة المدينة المنورة ١٣٤٩هـ/١٩٣١م.
- رجب عبدالجواد إبراهيم، المُعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، مج١، ط١، القاهرة، دار الآفاق العربية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- رضا، محيي الدين، رحلتي إلى الحجاز في عام ١٣٥٣هـ /١٩٣٥ميلادية، القاهرة، مطبعة المنار بمصر، د.ت.
- رضا، محيي الدين، بجوار الكعبة المشرفة كيف حج النبي ﷺ وبحوث أخرى في الحج، القاهرة، مطبعة أنصار السنة المحمدية، ٣٦٧هـ/١٩٤٨م.
- رفعت، إبراهيم باشا (تأليف ورسم)، مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعرهُ الدينية محلاّة بمئات الصور الشمسية، ج١، ط١، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م.
- الروقي، عايض بن خزام، حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية، قسم الدراسات التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
- الريحاوي، عبدالقادر، دراسة للمصطلحات الأساسية في فن العمارة مستمدة من كتب التراث (عربي- فرنسي- انجليزي)، مركز تحقيقات كامبيوتر علوم إسلامي، د.ت.
- الزبيدي، مفيد، موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر، دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.

- الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٥، ١٩٨٨م.
- الزموري، عبدالحق، "صورة مكة عند علماء تونس في القرن الثالث عشر هجرية: الشيخ محمد السنوسي نموذجًا"، في مكة المُكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، (٣) بحوث ودراسات، الندوة الإسلامية الكُبرى لحج عام ١٤٢٤هـ.
- زيدان، محمد حسين، عبدالعزيز والكيان الكبير، ط٢، المملكة العربية السعودية، الرياض، ربيع الأول١٤٠٦هـ/نوفمبر ١٩٨٥م.
-السباعي، أحمد، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، ج٢، المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- السبكي، محمد فخر الدين، يوميات حاج: تشمل كل ما يهم الحاج معرفته من وقت قيامه للحجاز لحين عودته إلى الوطن. مع ذكر مناسك الحاج ومعلومات كثيرة عن المملكة العربية السعودية والأماكن المقدسة، القاهرة، ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م.
- السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، م٨، بيروت، دار الجيل، د.ت.
- ابن سعد، الطبقات الكبرى، الطبقة الأولى من البدريين من المهاجرين والأنصار، تحقيق عمر محمد عمر، ج٧، ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- سليمان، أحمد السعيد، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، القاهرة، دار المعارف، د.ت.
- السمليي، حورية عبدالإله سعيد، كتابات الرحالة الأوربيين مصدرًا للتاريخ الحضاري للمدينة المنورة من مطلع القرن العاشر الهجري حتى نهاية العصر العُثماني دراسة تحليلية مُقارنة، دكتوراه، جامعة أم القُرى، قسم التاريخ، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
- السند، عبدالرحمن عبدالله، موقع المُلتقى الفقهي، ٢٠-٩-١٤٣٣هـ/٨-٨-٢٠١٢م.
- السنيدي، عبدالعزيز، "المجاورون في مكة وأثرهم في الحياة العلمية ٥٧٠- ٦٦٠هـ/ ١١٧٤- ١٢٦١م"، ندوة مكة المُكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، (٣) بحوث ودراسات، ١٤٢٦هـ.
- السوادي، محمد، مملكة في الميزان، القاهرة، ١٩٥٤م.
- شافعي، حسين عبدالعزيز، الأربطة بمكة المُكرمة في العهد العثماني "دراسة تاريخية

حضارية" ٩٢٣-١٣٣٤هـ/١٥١٧- ١٩١٥م، مراجعة عباس صالح طاشكندي، مكة المكرمة، عاصمة الثقافة الإسلامية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، مؤسسة الفرقان والتراث الإسلامي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- أبو شوك، أحمد إبراهيم، "التواصل الحضاري بين الحجاز وأرخبيل الملايو"، بحث منشور في مجلة الدارة، مج ٢، ع٤، س ٣١ ،١٤٢٦هـ.
- الشيباني، محمد عبدالهادي، "أهداف الرحالة الغربيين في الجزيرة العربية"، بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدة من ٢٤- ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق ٢١- ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.
- شير، السيد آدّي، كتاب الألفاظ الفارسية المُعربة، ط٢، القاهرة، دار العرب للبستاني، ١٩٨٧، ١٩٨٨م.
- صابان، سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، السلسلة الثالثة (٤٣)، الرياض، مطبوعات مكتبة الملك فهد، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- عامر، محمود، "المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية"، مجلة دراسات تاريخية، ع١١٧، ١١٨، كانون الثاني (حزيران) لعام ٢٠١٢م.
- عبدالباسط، بدر، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، المدينة المنورة، ج٣، ط ١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- عبد الرحمن، عبدالله محمد، الشريف محمد بن علي، التطورات الحضارية والاجتماعية في المدينة المنورة دراسة استطلاعية، ١٤٣٣هـ، مكة المكرمة، معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة، ١٤٣٤هـ.
- عبدالرحمن، عبدالله محمد، تقييم خدمات النقل لزوار المدينة المنورة دراسة ميدانية (١٤٣٣هـ)، مكة المُكرمة، معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة، قسم البحوث الإدارية والإنسانية، ١٤٣٤هـ.
- عبدالغني، عارف، تاريخ أمراء مكة المُكرمة من ٨ هـ -١٣٤٤هـ، دار البشائر، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- عبدالمجيد، عبدالمنعم عبدالرحمن، مخصصات الحرمين الشريفين من مصر (١٢٩٩- ١٣٨٢هـ/١٨٨٢-١٩٦٢م)، دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بأسيوط، قسم التاريخ، ٢٠٠٨م.

- عبدالمجيد، عبدالمنعم عبدالرحمن، "المدينة المنورة في تقرير دبلوماسي مصري"، مجلة بحوث المدينة المنورة ودراساتها، ع٤٦، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، المدينة المنورة (٢-١٤٣٩هـ/٢-٢٠١٨م).
- عبد المنعم، محمد نور الدين، "كتاب سفر نامة للحاج مهديفلي هدايت مخبر السلطة"، في مكة المُكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، (٣) بحوث ودراسات، الندوة الإسلامية الكُبرى لحج عام ١٤٢٤هـ.
- عزام، عبدالوهاب، رحلات، مطبعة الرسالة، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.
- العثيمين، محمد بن صالح، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين، فتاوى العقيدة، جمع وترتيب السليمان، فهد بن ناصر إبراهيم، مج٣، المملكة العربية السعودية، دار الوطن للنشر، ط١، ١٤٠٧هـ، ط أخيرة ١٤١٣هـ.
- عسيلان، محمد صالح حمزة، شخصيات متميزة في مجتمع المدينة المنورة في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، ج ٢، ط١، الرياض، دار المفردات للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- العقاد، عباس، مع عاهل الجزيرة العربية، بيروت، المكتبة العصرية ١٣٦٧ هـ/١٩٤٧م.
- عيسى، أحمد إبراهيم، الحجاز في عام ١٣٥٦ هجرية، ط١، مصر، مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر، ١٣٥٧هـ.
- غالي، محمد حسن، مرشد الحجاج إلى الأماكن المُقدسة ملخص رحلتيه إلى المدينة وبيت المقدس سنة ١٣٣٣هـ وإلى مكة ١٣٤٠هـ، مصر، المطبعة الرحمانية شوال سنة ١٣٤١هـ/ مايو سنة ١٩٢٣م.
- الغسال، الحسن بن محمد، الرحلة الطنجوية الممزوجة بالمناسك المالكية، تحقيق محمد علي فهيم بيومي، ط١، القاهرة، جامعة الأزهر، زهراء الشرق، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- فهمي، سامح عبدالرحمن، المكاييل في صدر الإسلام، مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية ١٤٠٣هـ.
- فهيم، علي محمد، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر، ط١، القاهرة، دار القاهرة للكتاب، ١٤٢١هـ.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، معجم القاموس المحيط مرتب ترتيبًا

ألفبائيًّا وفق أوائل الحروف، رتبه ووثقه شيحا، خليل مأمون، ط٤، لبنان، بيروت، دار المعرفة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- قاسم، عون الشريف، "مكة والمدينة في وجدان سكان السودان وما جاورهم من بلدان أفريقيا"، في مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، (٣) بحوث ودراسات، الندوة الإسلامية الكُبرى لحج عام ١٤٢٤هـ.
- كحيل، فريد قيومجي، غراهام، روبرت، مصور في الحج رحلات محمد علي أفندي السعودي (١٩٠٤– ١٩٠٨) ترجمة: سُرى خريس، تحرير أحمد خريس، ط ١، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة (مشروع كلمة)، أبو ظبي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- الكتاني، أبي المواهب جعفر بن إدريس، الفجر الصادق المشرق المفلق في إبطال ترهات الثرثار المتشدق المتفيهق (رد على الطاعنين في المذاهب الأربعة والعقيدة الأشعرية ويليه جواب عن مقالات الشيخ مظهر النقشبندي (في بيان إشكالات كلام العارفين وتوجيهها، تحقيق عدنان بن عبدالله زهار، مراجعة وتصحيح الشريف محمد حمزة بن علي الكناني، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م.
- اللحياني، فهد بن مرزوق بن هلال، المدينة المنورة في عهد الملك عبدالعزيز (١٣٤٣هـ/١٩٢٥م إلى ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)"، ماجستير، غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- المازندراني، السيد موسى الحُسيني، تاريخ النقود الإسلامية، ط ١، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- مالكي، سليمان عبدالغني، نصر، أحمد عبدالرحيم، الأغوات دراسة لأغوات المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريفين" دراسة تاريخية حضارية"، مكة المُكرمة، جامعة أُم القُرى، مركز أبحاث الحج، د. ت.
- مبارك، علي باشا، الميزان في الأقيسة والمكاييل والأوزان، تحقيق أحمد فؤاد باشا، مراجعة مصطفى حجازي، جمهورية مصر العربية، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- محمد رفعت (المحامي) أسد الجزيرة قال لي، مراجعة وتعليق حمد بن ناصر الدخيل، ط

٢، الرياض، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- مخلف، حمد حامد، "رحلة السرقسطي العلمية الدينية إلى مكة المُكرمة (٢٨٨ - ٢٩٤هـ) وكتابه الدلائل"، في مكة المُكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، بحوث ودراسات، الندوة الإسلامية الكُبرى لحج عام ١٤٢٤هـ.
- مداح، أميرة بنت علي، "دور المجاورين في إثراء الحركة العلمية بمكة المُكرمة خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي"، بحث مُقدم إلى ندوة مكة المُكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥ م، جامعة أم القُرى من ١٣ -١٣٢٦/٨/١٥هـ الموافق ١٧ -١٩ /٢٠٠٥/٩ م.
- مرسي، محمد صابر، رحلتي إلى الحجاز أو ٤٩ يومًا في الأراضي المقدسة، مصر، مطبعة الإخوان المسلمين، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م.
- نجيب، متولي، نفحات الحج والزيارة: أدعياتٌ في رحلة ومناسك، ط١، القاهرة، الصنادقية، الأزهر، مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٧١هـ/١٩٥١م.
- النفيعي، عبدالله بن سراج عايض، جهود وزارة الخارجية السعودية ١٣٤٩هـ-١٣٧٣هـ/١٩٣٠-١٩٥٣م، قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.
- ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، ج١، ط٣، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- هشام بن محمد على بن حسن، مُعجم مُفردات ومُصطلحات وتعبيرات المكاييل والمقاييس والموازين في الدولة العُثمانية، النشرة الثانية، مكة المُكرمة، ١٤٣٥هـ.
- هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، الأردن، عمان، منشورات الجامعة الأردنية ١٩٧٠م.
- هيكل، محمد حسين، في منزل الوحي، ط ٨، القاهرة، دار المعارف ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- هيلين ريفيلين، الاقتصاد والادارة في مصر في مستهل القرن التاسع عشر، ترجمة احمد عبدالرحيم مصطفى، مصطفى الحسيني، ط ١، دار المعارف، ١٩٨٥م.
- يحيى، جلال (تحقيق)، عهدي مذكرات عباس حلمي الثاني خديوي مصر الأخير ١٣١٠-١٣٣٢هـ/ ١٨٩٢-١٩١٤م، ط١، دار الشروق، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

حواشي البحث

(١) عبدالمجيد، عبدالمنعم عبدالرحمن، "المدينة المنورة في تقرير دبلوماسي مصري"، مجلة بحوث المدينة المنورة ودراساتها، ع٤٦، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، المدينة المنورة (٢ -١٤٣٩هـ/٢ - ٢٠١٨م)، ص١١٨.

(٢) الراعي، مصطفى محمد، في المملكة الروحية للعالم الإسلامي، ط١، مطبعة المدينة المنورة ١٣٤٩هـ/١٩٣١م، ص١٦٧.

(٣) الخياري، أحمد ياسين، تاريخ معالم المدينة المنورة قديمًا وحديثًا، بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، المملكة العربية السعودية، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص١٣.

(٤) حمادة، عباس متولي، مشاهداتي في الحجاز، ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م، القاهرة، ١٣٥٥هـ.، ص١٢٣.

(٥) رفعت، إبراهيم باشا (تأليف ورسم)، مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعرهُ الدينية محلاّة بمئات الصور الشمسية، ج١، ط١، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م، ص٤٣٩.

(٦) المجاورون: "المجاورة بمكة المُكرمة والمدينة المنورة يُراد بها المقام مُطلقًا غير مُلتزم بشرائط الاعتكاف الشرعي"، وتطورت إلى الذين وفدوا إلى الحرمين الشريفين من مناطق شتى، وشكلوا مجتمعًا فريدًا من نوعه أثر في مجتمع الحرمين وتأثروا به، ومن العوامل التي أدت ومنها أداء فريضتي الحج أو العُمرة، أو للتكفير عما ارتُكب من الذنوب، أو شكرًا لله على النجاح في مهمة أو عمل مُعين، أو الالتقاء بعلماء المُسلمين ورجالاتهم والانتفاع بمعارفهم وتبادل خبراتهم، ويُعد ذلك عز الطلب وذروة الفوز، وممارسة التجارة، وتحسين أوضاعهم الاقتصادية؛ لأن الرزق دائم ووفير". السنيدي، عبدالعزيز، "المجاورون في مكة وأثرهم في الحياة العلمية ٥٧٠– ٦٦٠هـ/ ١١٧٤– ١٢٦١م"، ندوة مكة المُكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، (٣) بحوث ودراسات، ١٤٢٦ه.، ص٧؛ إبراهيم، عبدالله عبدالرازق، "صورة مكة والمدينة والحج في فكر علماء غرب أفريقيا ندوة مكة المُكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية"، بحوث ودراسات الندوة الإسلامية الكُبرى لحج عام ١٤٢٤هـ، ص٤؛ مخلف، حمد حامد، "رحلة السرقسطي العلمية الدينية إلى مكة المُكرمة (٢٨٨– ٢٩٤هـ) وكتابه الدلائل"، في مكة المُكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، (٣) بحوث ودراسات، الندوة الإسلامية الكُبرى لحج عام ١٤٢٤هـ، ص١؛عبدالمنعم، محمد نور الدين، "كتاب سفر نامة للحاج مهديفلي هدايت مخبر السلطة"، في مكة المُكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، (٣) بحوث ودراسات، الندوة الإسلامية الكُبرى لحج عام ١٤٢٤هـ، ص٣؛ الزموري، عبدالحق، "صورة مكة عند علماء تونس في القرن الثالث عشر هجرية: الشيخ محمد السنوسي نموذجًا"، في مكة المُكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، (٣) بحوث ودراسات، الندوة الإسلامية الكُبرى لحج عام ١٤٢٤هـ، ص٣؛ مداح، أميرة بنت علي، "دور المجاورين في إثراء الحركة العلمية بمكة

المُكرمة خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي"، بحث مُقدم إلى ندوة مكة المُكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥ م، جامعة أم القُرى من ١٣ -١٣٢٦/٨/١٥هـ الموافق ١٧-٢٠٠٥/٩/١٩م، ص٢٧٠؛ بوحديبة، عبدالوهاب، "الحج: معانيه ورسالته التسامحية"، في مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، (٣) بحوث ودراسات، الندوة الإسلامية الكُبرى لحج عام ١٤٢٤هـ، ص٢؛ قاسم، عون الشريف، "مكة والمدينة في وجدان سكان السودان وما جاورهم من بلدان أفريقيا"، في مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، (٣) بحوث ودراسات، الندوة الإسلامية الكُبرى لحج عام ١٤٢٤هـ، ص٣؛ إبراهيم وفتش، حسين حاج، "حول التقاليد الإسلامية وحُجاج داغستان إلى مكة المكرمة"، في مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، (٣) بحوث ودراسات، الندوة الإسلامية الكُبرى لحج عام ١٤٢٤هـ؛ إبراهيم، عبدالله عبدالرازق، صورة مكة، ص٤؛ ساكي، خيرات، "طريق الحج من بلاد الكازاخ في القرن التاسع عشر الميلادي"، في مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، (٣) بحوث ودراسات، الندوة الإسلامية الكُبرى لحج عام ١٤٢٤هـ، ص٤.

(٧) البتنوني، محمد لبيب، الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ص٢٥٩.

(٨) غالي، محمد حسن، مرشد الحجاج إلى الأماكن المُقدسة ملخص رحلتيه إلى المدينة وبيت المقدس سنة ١٣٣٣هـ وإلى مكة ١٣٤٠هـ، مصر، المطبعة الرحمانية شوال سنة ١٣٤١هـ/ مايو سنة ١٩٢٣، ص١٦٤.

(٩) عبد المجيد، عبدالمنعم، المدينة المنورة، ص١٣٢.

(١٠) رضا، محيي الدين، رحلتي إلى الحجاز في عام ١٣٥٣هـ /١٩٣٥ميلادية، القاهرة، مطبعة المنار بمصر، د.ت، ص١٢٩.

(١١) حمدي، محمد (تصوير وتأليف)، ثلاثون يومًا في بلاط ابن سعود، ط ١، عُنيت بطبعه ونشره مجلة الحوادث الشهرية، القاهرة، مطبعة عطايا نوفمبر ١٩٤١م، ص١٨٤.

(١٢) هيكل، محمد حسين، في منزل الوحي، ط ٨، القاهرة، دار المعارف ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م، ص٣٩٩.

(١٣) عباس، مشاهداتي، ١٢٤.

(١٤) نجيب، متولي، نفحات الحج والزيارة: أدعياتٌ في رحلة ومناسك، ط١، القاهرة، الصنادقية، الأزهر، مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٧١هـ/١٩٥١م، ص١٦٨.

(١٥) رفعت، مرآة، ص ٤٣٩.

(١٦) الراعي، في المملكة الروحية، ص١٦٩.

(١٧) السبكي، محمد فخر الدين، يوميات حاج: تشمل كل ما يهم الحاج معرفته من وقت قيامه للحجاز لحين عودته إلى الوطن. مع ذكر مناسك الحاج ومعلومات كثيرة عن المملكة العربية السعودية والأماكن المقدسة، القاهرة، ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م، ص٣٤.

(١٨) جمعة، محمد لطفي، الأيام المبرورة في البقاع المقدسة: رحلة الحج والزيارة إلى الأراضي الحجازية في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود، القاهرة، كلمات عربية للترجمة والنشر، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص٢٠١.

(١٩) مرسي، محمد صابر، رحلتي إلى الحجاز أو ٤٩ يومًا في الأراضي المقدسة، مصر، مطبعة الإخوان المسلمين، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م، ص٩٦.

(٢٠) السوادي، محمد، مملكة في الميزان، القاهرة، ١٩٥٤، ص١٢٦.

(٢١) رفعت، مرآة، ص٤٤٠.

(٢٢) عبدالمجيد، عبدالمنعم، المدينة المنورة، ص١١٨.

(٢٣) عيسى، أحمد إبراهيم، الحجاز في عام ١٣٥٦ هجرية، ط١، مصر، مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر، ١٣٥٧هـ، ص١٤٦.

(٢٤) البتنوني، الرحلة، ص٢٦٠.

(٢٥) الراعي، في المملكة، ص١٦٨.

(٢٦) هيكل، في منزل، ص٤١٠.

(٢٧) السبكي، يوميات، ص٢٥.

(٢٨) البتنوني، الرحلة، ص٢٦٠.

(٢٩) هيكل، في منزل الوحي، ص٤١٠، ٤١١.

(٣٠) السبكي، يوميات، ص٣٤.

(٣١) الجنيه المجيدي: نسبة إلى السلطان عبدالمجيد الأول، وكان يساوي في سنة ١٣١٣هـ/١٨٩٦م (١٩ قرشا) مصريًّا. المازندراني، السيد موسى الحُسيني، تاريخ النقود الإسلامية، ط ١، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص١٢٥، ١٢٦.

(٣٢) التُلي: تُركي مُعرب، منسوب من تُلّ التركية، ومعناها "سلوك الذهب والفضة"، ويُرادفها من العربية الفصحى "المُطرز"، ففي المصباح "وثوب مُطرز بالذهب وغيره". رجب عبدالجواد إبراهيم، المُعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، مج١، ط١، القاهرة، دار الآفاق العربية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٩٣.

(٣٣) رفعت، مرآة، ص٤٤٣، ٤٤٤.

(٣٤) حدثنا أبو محمد بن عبدالملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبدالله البكائي، عن محمد بن إسحاق قال: وُلد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الأول، عام الفيل". ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، ج١، ط٣، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٨٣.

(٣٥) عن أوس بن أوس، قال رسول الله ﷺ: "إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلق أدم، وفيه قُبض، وفيه النفخةُ، وفيه الصعقةُ، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضةٌ عليّ". قال: قالوا: يا رسول الله، وكيف تُعرض صلاتُنا عليك وقد أرمت؟ يقولون: بليت، فقال: "إن الله -عز وجل- حرّم على الأرض أجساد الأنبياء". سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، ج٢، طبعة خاصة، دمشق، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٢٧٩.

(٣٦) السبكي، يوميات، ص٤٢.

(٣٧) رفعت، مرآة، ص٤٤٣.

(٣٨) عن عبدالله بن العاص، قال: قبرنا ميتا مع رسول الله ﷺ، فلما فرغنا انصرف رسول الله ﷺ وانصرفنا معه، فلما حاذى بابه وقف، فإذا نحن بامرأة مُقبلة، قال: أظنه عرفها، فلما ذهبتُ إذا هي فاطمة فقال لها رسول الله ﷺ: "ما أخرجك يا فاطمة من بيتك؟ قالت: أتيتُ رسول الله أهل هذا البيت فرحمتُ إليهم ميتهم، أو عزيتهم به، فقال رسول الله ﷺ: "فلعلك بلغت منعهم الكُدّي". قالت: "معاذ الله! وقد سمعتك تذكر فيها ما تذكر، قال: "لو بلغت معهم الكُدّي" فذكر تشديدًا في ذلك، فسألت ربيعة عن الكُدي، فقال: القبور فيما أحسب. أبي داود، سن أبي داود، ص٤١.

(٣٩) ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، تحقيق محمد بن سعد الشويعر، ج١٣، الرياض، دار القاسم للنشر، ١٤٢٠هـ، ص٢٠١، ٢٠٢.

(٤٠) البتنوني، الرحلة، ص٢٦٠.

(٤١) البتنوني، الرحلة، ص٢٦٠.

(٤٢) هيكل، في منزل الوحي، ص٤١١.

(٤٣) العثيمين، محمد بن صالح، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين، فتاوى العقيدة، جمع وترتيب السليمان، فهد بن ناصر إبراهيم، مج٣، المملكة العربية السعودية، دار الوطن للنشر، ط١، ١٤٠٧هـ، ط أخيرة ١٤١٣هـ، ص٢٥٥.

(٤٤) الأغوات: مُفردها أغا وتُطلق في التُركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة والخادم الخصي الذي يؤذن له بدخول غرف النساء، ويُقصد به هنا العبد الخصي الذي أُوقف لخدمة المسجد النبوي والحُجرة الشريفة، وكان أكثر أغوات الحرم من الحبشة والزنوج، يقدّمون من والي مصر هدية للقصر في إستانبول. ويُطلق لفظ أغا كذلك على السيد والكريم والفاضل والمُكرم وغيرها من الألفاظ التبجيلية، وهو الطواشي وكان يُجلب من الأقطار النائية، وكانوا من السود ثُم أُضيف البيض، ودخلوا في سلك الأغوات، وكانوا لخدم حريم السلطان، ثُم تطور الأمر، ودخلوا في شتى الميادين في العصر العُثماني، وكانوا أساس دار السعادة العُظمى وفروعها في أقاليم الدولة ولا سيما في الحرمين الشريفين. وقد اختار المسلمون الخصي دون غيره لكونه أطهر وأنزه وأكثر فراغًا من الأشغال، وهو أبعد من الجنابة ومباشرة النساء. وللأغوات نُظم ضبط معلومة ووظائف محددة لكل طائفة منهم. والأغوات في الحجاز هم الخصيان الذين يقومون بوظائف خاصة في خدمة الحرمين الشريفين، ولعل الكلمة مأخوذة من الأتراك وأطلقوها على خُدام المسجد لنفوذهم وسلطتهم، أو لأنهم في رُتبهم يتبعون اثنين من الأغوات هما شيخ الحرم ونائبه اللذين عُيِّنا من إستانبول، ورغم استعمال اللفظ بكثرة، بيد أنه اقتصر على معنى الخصي، أو استعمالها أحيانًا بالمعنى ذاته في اللُغة الفارسية، ويُطلق لفظ الأغوات حديثًا على خُدام الروضة الشريفة، إذ كانوا معروفين باسم الطواشية أو الطواشي. سليمان، أحمد السعيد، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، القاهرة، دار المعارف، د.ت، ص ١٧؛ صابان، سهيل، المعجم

الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، السلسلة الثالثة (٤٣)، الرياض، مطبوعات مكتبة الملك فهد، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص١٧؛ الغسال، الحسن بن محمد، الرحلة الطنجوية الممزوجة بالمناسك المالكية، تحقيق محمد علي فهيم بيومي، ط١، القاهرة، جامعة الأزهر، زهراء الشرق، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص١٠١؛ أبو شوك، أحمد إبراهيم، "التواصل الحضاري بين الحجاز وأرخبيل الملايو"، بحث منشور في مجلة الدارة، مج ٢، ع٤، س ٣١ ،١٤٢٦هـ، ص١٧٧، ١٧٨؛ مالكي، سليمان عبدالغني، نصر، أحمد عبدالرحيم، الأغوات دراسة لأغوات المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريفين" دراسة تاريخية حضارية"، مكة المُكرمة، جامعة أُم القُرى، مركز أبحاث الحج، د.ت، ص١٨.

(٤٥) البتنوني، الرحلة، ص ٢٦٠؛ غالي، مرشد، ص١٦٥، ١٦٦.

(٤٦) غالي، مرشد، ص١٦٥.

(٤٧) حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم: عم الرسول ﷺ وأخوه من الرضاعة، وُلد قبل الرسول ﷺ بسنتين وقيل بأربع، وأسلم في السنة الثالثة –وقيل الثانية– من البعثة، لازم رسول الله ﷺ وهاجر معه، وشهد بدرًا فأبلى فيها بلاءً شديدًا فقتل فيها عددًا من صناديد الكفار، وعقد له الرسول ﷺ لواء وأرسله في سرية فكان ذلك أول لواء في الإسلام. واستُشهد ﷺ في غزوة أُحد في السنة الثالثة من الهجرة، ولقبهُ النبي ﷺ أسد الله، وسماه سيد الشُهداء، ودُفن مع عبدالله بن جحش في قبر واحد. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص٣٧.

(٤٨) رفعت، إبراهيم، مرآة، ص٤٤٣.

(٤٩) غالي، مرشد، ص١٦٣.

(٥٠) رفعت، مرآة، ص٤٤٤؛ البتنوني، الرحلة، ص٢٦١.

(٥١) الحزيمي، حمد بن عبدالله، المقامات في المسجد الحرام ودورها في الحياة العامة في مكة المكرمة خلال الفترة (٩٢٣– ١٣٤٣هـ/١٥١٧–١٩٢٤م، دراسة تاريخية تحليلية، ماجستير، جامعة أم القرى، كُلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ، ربيع ثان، ١٤٣٦هـ، ص٢٦٢.

(٥٢) غالي، مرشد، ص١٦٦.

(٥٣) رفعت، مرآة، ص٤٤٤.

(٥٤) البتنوني، الرحلة، ص٢٦١.

(٥٥) علي العُريضي: علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحُسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي، روى عن أبيه أن كان سمع منه وأخيه موسى الكاظم وابن عم ابيه حسين بن زيد بن علي بن الحُسين والثوري ومُعتب مولاهم وأبي سعيد المكي، وعنه ابنه أحمد ومحمد وابن ابنه عبدالله بن الحسن بن علي وعلي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن أبي طالب وزيد بن علي بن حُسين بن زيد بن علي وابنه حُسين بن زيد وابن ابن أخيه اسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر وسلمة بن شبيب ونصر بن علي الجهضمي وغيرهم. وقال ابن أخيه اسماعيل مات سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م. له في الترمذي حديث واحد في الفضائل واستغربه

المترجم. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٧، الهند، دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٥هـ. أُطلق عليه العُريضي نسبة إلى المنطقة التي كان يقطن بها بالمدينة المنورة وهي العريض.

(٥٦) ذو النفس الزكية، محمد بن عبدالله حسن: وُلد بالمدينة المنورة عام ٩٣هـ/٧١٢م، والده عبدالله بن حسن من سادات الهاشميين، عُرف عنه التديُن والعقل الراجح، ووالدته هند بنت أبي عُبيدة الأسدي من قُريش، ولذلك سُمي بصريح قريش، لأن أُمه وجدته كُلهُن عربيات، اشتهر بالعلم والزُهد فلُقب بالنفس الزكية، وأصبح من سادات بني هاشم علمًا، وشجاعة، وكرمًا، قُتل في النصف من شهر رمضان سنة ١٤٥هـ/ السادس من ديسمبر ٧٦٢م، ودُفن بالبقيع. العبده، محمد، حركة النفس الزكية كيف نستفيد من أخطاء الماضي، دراسات تاريخية، بريطانيا، برمنجهام، ط٣، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٩٠؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، الطبقة الأولى من البدريين من المهاجرين والأنصار، تحقيق عمر محمد عمر، ج٧، ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٥٣٨.

(٥٧) جعفر الصادق، أبوعبدالله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحُسين بن على بن أبي طالب: وُلد سنة ٨٠هـ/ ٦٩٩م، وقيل ٨ رمضان سنة ٨٣هـ/٧٠٢م؛ أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وكان من سادات أهل البيت ولُقب بالصادق لصدقه، وله كلام في الكيمياء والزجر والفأل، وخمس مئة رسالة، وتوفي في شوال سنة ١٤٨هـ/٧٦٥ م، وتوفي بالمدينة المنورة ودُفن بالبقيع. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، م١، بيروت، دار صادر، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص٣٢٧، ٣٢٨.

(٥٨) الجاسر، حمد، رسائل في تاريخ المدينة، وصف المدينة المنورة في سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م، ص١٠.

(٥٩) رفعت، مرآة، ص٤٤٣.

(٦٠) العثيمين، مجموع الفتاوى، سؤال (٣٤٩)، ٢٩٦/٢.

(٦١) العثيمين، مجموع الفتاوى، سؤال (٣٥٠)، ٢٩٩/٢، ٣٠٠.

(٦٢) رفعت، مرآة، ص٤٤٤.

(٦٣) البتنوني، الرحلة، ص٢٦٠.

(٦٤) البتنوني، الرحلة، ص٢٦٠.

(٦٥) العثيمين، مجموع الفتاوى، سؤال (٣٧٤)، ٣٣٥/٢ – ٣٣٨.

(٦٦) الأعراف، آية (١٨٨).

(٦٧) السبكي، يوميات، ص٤٣.

(٦٨) السبكي، يوميات، ص٤٣.

(٦٩) السمليي، حورية عبدالإله سعيد، كتابات الرحالة الأوربيين مصدرًا للتاريخ الحضاري للمدينة المنورة من مطلع القرن العاشر الهجري حتى نهاية العصر العُثماني دراسة تحليلية مُقارنة، دكتوراه، جامعة أم القُرى، قسم التاريخ، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص٣٤٥.

(٧٠) السبكي، يوميات، ص٢٠، ٥٨.

(٧١) نجيب، نفحات، ص١٧٠.

(٧٢) الفالوذج: حلواء تصنع من الدقيق والماء والعسل، وهي أطيب الحلاوات عند العرب، وتعرف بعدة مُسميات منها: الفالوذج، والفالودج، والفالودق، وهي مُعربة عن بالودة. شير، السيد آدّي، كتاب الألفاظ الفارسية المُعربة، ط٢، القاهرة، دار العرب للبستاني، ١٩٨٧، ١٩٨٨، ص١٢٠، ١٢١.

(٧٣) نجيب، نفحات، ص١٧٣.

(٧٤) الأقة: تُساوي درهمًا، أي ١٢٨٢ جرام، و٤٤ أوقة تُساوي ١ قنطار، أو أربعمائة درهم، أو ثمانية وأربعون ومئتان وألف جرام، وقد استُخدمت في البلد الحرام قبل استخدام عيار الكيلو، وكان يوزن بها الحبوب الزراعية، واللحوم، والحلويات، وما شابه من الجمادات، والمائعات (السوائل) كالسمن، والزيت والكيروسين، ولها مواعين يتم عيارها من قبل البلديات وتوزع على الدكاكين التجارية، ومن أجزائها نصف أقة (نصفه) ربع أقة (رُبعة) وثُمن أقة. والقنطار: بالكسر، وتُلفظ بنفس اللفظ العربي، وقيل إنه لفظ فارسي مُعرب، والأرجح أنه عربي، وذُكر في القرآن الكريم في (سورة آل عمران الآية ١٤) باسم القناطير، وقنطار يُجمع على قناطير، ووزنه أربعين وقية من ذهب أو ألف ومئتا دينار، أو ألف ومئتا أُوقية، أو سبعون ألف دينار وثمانون ألف دينار، أو مئتا رطل من ذهب أو فضة، أو ألف دينار، أو ٥٦,٤١ كيلو جرام. الخطيب، مصطفى عبدالقادر، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، معجم، ص٣٨؛ عجيمي، هشام بن محمد على بن حسن، مُعجم مُفردات ومُصطلحات وتعبيرات المكاييل والمقاييس والموازين في الدولة العُثمانية، النشرة الثانية، مكة المُكرمة، ١٤٣٥هـ، ص٩، ١٠؛ الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، معجم القاموس المحيط مرتب ترتيبًا ألفبائيًّا وفق أوائل الحروف، رتبه ووثقه شيحا، خليل مأمون، ط٤، لبنان، بيروت، دار المعرفة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص١٠٩٦؛ عجيمي، هشام، معجم، ص٣٣؛ الخطيب، مصطفي، معجم، ص٣٥٥ المطبعة الكاثوليكية (نشر) المنجد في الأعلام، ط٢٦، بيروت، د.ت، ص٦٥٧.

(٧٥) عبدالمجيد، عبدالمنعم، المدينة المنورة، ص٢٠٣، ٢٠٤.

(٧٦) المد: يجمع على أمداد، وكان يستخدم عند الرومان للسوائل والجوامد، وهو اسم لعيار وزن الأثقال من المأكولات وخاصة الحبوب والثمار، ويعد أصغر المكاييل واتفق العلماء على أنه ربع الصاع، أو رطل وثُلث، وعند الشافعية والمالكية نصف قدح، وفي الحجاز المد الواحد يساوي وزن رطل واحد وثلث الرطل، والمد الشرعي في فجر الإسلام وخاصة في المدينة المنورة كان يساوي ربع صاع، وفي العراق يساوي وزن ٢ رطل. فهمي، سامح عبدالرحمن، المكاييل في صدر الإسلام، مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية ١٤٠٣هـ، ص٢٦، ٣٠؛ هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، الأردن، عمان، منشورات الجامعة الأردنية ١٩٧٠م، ص٧٤؛ مبارك، علي باشا، الميزان في الأقيسة والمكاييل والأوزان، تحقيق أحمد فؤاد باشا، مراجعة مصطفى حجازي، جمهورية مصر العربية، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص١٣٩. الخطيب، معجم، ص٣٩١. عجيمي، معجم، ص٣٨، ٣٩.

(٧٧) محمد رفعت (المحامي) أسد الجزيرة قال لي، مراجعة وتعليق حمد بن ناصر الدخيل، ط ٢، الرياض، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٧٠.

(٧٨) عبد المجيد، عبدالمنعم، المدينة المنورة، ص١٤٠، ١٥٣، ١٥٧ - ١٦٠.

(٧٩) عبد المجيد، عبدالمنعم، المدينة المنورة، ص١٦٦.

(٨٠) عبد المجيد، عبدالمنعم، المدينة المنورة، ص١٦٢.

(٨١) نجيب، نفحات، ص١٧٠.

(٨٢) هيكل، في منزل الوحي، ص٤٦٠؛ السُبكي، يوميات، ص٣٤، ٣٩؛ نجيب، نفحات، ص١٧١، ١٧٣.

(٨٣) الراعي، في المملكة، ص٢٠٨.

(٨٤) السُبكي، يوميات، ص٣٧، ٣٨، ٤٢.

(٨٥) محيي الدين، رحلتي، ص١٣١.

(٨٦) عزام، عبدالوهاب، رحلات، مطبعة الرسالة، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م، ص٣٤٥.

(٨٧) التكايا: استُعمل هذا اللفظ بديلاً عن الخوانق (الخانقاوات) تلك الكلمة الفارسية التي تعني بيت العبادة أو بيت الأكل، وأصبحت التكايا ملاجئ لإيواء المرضى، والذي وصل إلى مرحلة الشيخوخة ولم يستطع كسب قوت يومه. فهيم، علي محمد، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر، ط١، القاهرة، دار القاهرة للكتاب، ١٤٢١هـ، ص٢٨١، ٢٨٢.

(٨٨) رفعت، مرآة، ٤١٤/١.

(٨٩) إبراهيم باشا: ابن محمد علي والي مصر. ولد عام ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م، وكان يُجيد الفارسية والتركية والعربية، اشتُهر بصلابته في القتال. وفي عام ١٢٣١هـ/١٨١٥ أصبح واليًا على جدة، وتم الاعتماد عليه بصورة أساسية في الحروب التي خاضتها مصر خلال الفترة من ١٢٢٨- ١٢٥٦هـ/١٨١٣- ١٨٤٠م، واستطاع الوصول بحروبه إلى السودان والجزيرة العربية واليونان وبلاد الشام، تُوفي قبل والده في ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م. داود، بركات، البطل الفاتح إبراهيم وفتحه الشام، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤م، ص٢٠؛ دعدع، سحر، ولاة الحجاز في العصر العُثماني في الفترة (٩٢٣هـ - ١٢٨٧م/١٥١٧ -١٨٧٠م) دراسة تاريخية حضارية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أُم القُرى، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص١٩٧.

(٩٠) محمد على: وُلد في قولة بألبانيا، وعمل بتجارة الدُخان، وجاء مع العثمانيين لمحاربة الفرنسيين، وعُين قائد فرقة واستطاع أن يكسب ثقة المصريين والسلطان، وتم تعيينه واليًا على مصر، واستطاع إحراز انتصارات ومكاسب داخل مصر وخارجها حتى انه تفوق بقوته على السلطان، وأصبح شوكة في حلق أوروبا، حتى استطاعت إضعافه. توفي في ١٣ رمضان ١٢٦٥هـ/ الثاني من أغسطس ١٨٤٩م. الروقي، عايض بن خزام، حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية، قسم الدراسات التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص١٣.

(٩١) الجفلك: كلمة تركية مشتقة من أصل فارسي وتنطق في التركية شفلك بالشين وتعنى الحقل الذي يزرع

سنويًّا بمحراث يجره ثوران وينتج محصولاً سنوياً، على أن الشفلك بمعناه الأكثر شيوعًا كان يضم المباني والمواشي والبذور والأدوات الزراعية إلى جانب الأرض المزروعة، وقد أطلق تعبير جفلك في مصر على الضياع التي منحت لأعضاء أسرة الوالي. هيلين ريفيلين، الاقتصاد والإدارة في مصر في مستهل القرن التاسع عشر، ترجمة أحمد عبدالرحيم مصطفى، مصطفى الحسيني، ط ١، دار المعارف، ١٩٨٥م، ص ٩٩.

(٩٢) الجاسر، رسائل، وصف، ص٣٧.

(٩٣) كحيل، فريد قيومجي، غراهام، روبرت، مصور في الحج رحلات محمد علي أفندي السعودي (١٩٠٤– ١٩٠٨) ترجمة: سُرى خريس، تحرير أحمد خريس، ط ١، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة (مشروع كلمة)، أبو ظبي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص١٤٤.

(٩٤) عباس حلمي الثاني: حاكم مصر خلال الفترة الممتدة من١٣١٠–١٣٣٢هـ/١٨٩٢–١٩١٤م، وهو أخر حاكم تلقب بلقب خديوي في مصر، وأسهم بصورة فاعلة في التصدي للإنجليز وجذب الوطنيين إليه، لكن بريطانيا بذلت قصارى جهدها حتى عزلته في عام ١٣٣١هـ/١٩١٤م. بركات، مصطفى، الألقاب والوظائف العُثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العُثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الوثائق والآثار والمخطوطات ١٥١٧/١٩٢٤م، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.، ص ٣٠٧، ٣٠٨؛ يحيى، جلال (تحقيق)، عهدي مذكرات عباس حلمي الثاني خديوي مصر الأخير ١٣١٠–١٣٣٢هـ/ ١٨٩٢ -١٩١٤م، ط ١، دار الشروق، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٩٥) البتنوني، الرحلة، ص٢٣٨، ٢٥٦.

(٩٦) قشلاق أو قشلة: ثكنة عسكرية، ومسكن العسكر، وتعني بالتركية كذلك مشتى. عامر، محمود، "المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية"، مجلة دراسات تاريخية، ع ١١٧، ١١٨، كانون الثاني (حزيران) لعام ٢٠١٢م، ص٣٧٦؛ قاموس المعاني.

(٩٧) عبدالمجيد، عبدالمنعم، المدينة المنورة، ص١٩٥، ١٩٦.

(٩٨) الراعي، في المملكة، ص٢٠٢، ٢٠٣.

(٩٩) هيكل، في منزل، ص٤١٧.

(١٠٠) محيي الدين، رحلتي، ١٢٩.

(١٠١) خضير، عبدالوهاب، مشاهداتي في بلاد الحجاز بمناسبة حضوري جلوس جلالة الملك ابن سعود، القاهرة، مكتبة ومطبعة خُضير ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م، ص٣٨.

(١٠٢) عيسى، أحمد، الحجاز، ص٩٦.

(١٠٣) حمدي، ثلاثون يومًا، ص١٨٨.

(١٠٤) السبكي، يوميات، ص٢٥، ٢٨.

(١٠٥) عُثمان حافظ: وُلد بالمدينة المنورة عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، والتحق بالكتاب وحلقات التعليم في المسجد النبوي، وتلقى الفقه، والتفسير، وعدد من العلوم المعرفية الأُخرى، ثم اتجه للعمل التدريسي والإداري

بمُديرية المعارف، ثم عمل بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م. تم تعيينه مُعتمد للمعارف بالمدينة المنورة، ثم عُين مفتشًا للشمال بوزارة المالية. وفي ١٣٦٥هـ عُين مديرًا لإدارة الحج بالمدينة المنورة وظل في العمل عشرين عامًا. وفي عام ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م تولى رئاسة تحرير جريدة المدينة المنورة، وألف مرجعًا رئيسًا في الصحافة السعودية وهو "تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية". ولهُ العديد من المؤلفات المُهمة عن تاريخ المدينة المنورة، ومما يحسب له انكاره لذاته وتواضعه واهتمامه بالقضايا المُجتمعية وخدمة المجتمع المديني، ومن أبرز الدلائل على ذلك إنشاء مدرسة المسيجيد. تُوفي عام ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. عسيلان، محمد صالح حمزة، شخصيات متميزة في مجتمع المدينة المنورة في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، ج ٢، ط١، الرياض، دار المفردات للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص٤٢١-٤٣٣.

(١٠٦) رفعت، محمد، أسد الجزيرة، ص٦٤، ٦٥.

(١٠٧) نجيب، نفحات، ص١٤١.

(١٠٨) الرباط: يعني من الناحية اللُغوية، المواظبة والمُلازمة على الأمر وعدم تركه، أما من ناحية الاصطلاح، فهو عبارة عن بناء حصين كبير يُقام على الحدود المُتاخمة للعدو، يُعسكر فيه المجاهدون من المتطوعين في سبيل الله؛ لصد هجمات العدو، وكان الرباط أيضًا خاص بالفُقراء والمعوزين يُقيمه البعض ابتغاء مرضات الله والأجر والمثوبة منه. ومن ذلك التعريف يتضح أن الرباط كان عبارة عن منشأة حربية، ولكن مع مرور الزمن تحول إلى مُنشأة خيرة للإيواء والسكن، لا سيما في مشرق العالم الإسلامي. شافعي، حسين عبدالعزيز، الأربطة بمكة المُكرمة في العهد العثماني "دراسة تاريخية حضارية" ٩٢٣-١٣٣٤هـ/١٥١٧- ١٩١٥م، مراجعة عباس صالح طاشكندي، مكة المكرمة، عاصمة الثقافة الإسلامية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، مؤسسة الفرقان والتراث الإسلامي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٧، ١٨؛ فهيم، علي محمد، مخصصات الحرمين، ص٢٨٦، ٢٨٧.

(١٠٩) رفعت، مرآة، ٤١٤/١.

(١١٠) ياقوت المارداني: عرف بياقوت المظفر المنصوري المارداني الطواشي صاحب الرباط بالقرب من البقيع. السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، م٨ بيروت، دار الجيل، د.ت، ص١٥١.

(١١١) الريحاوي، عبدالقادر، دراسة للمصطلحات الأساسية في فن العمارة مستمدة من كتب التراث (عربي- فرنسي- انجليزي)، مركز تحقيقات كامبيوتر علوم إسلامي، د.ت، ص٢٦٩.

(١١٢) رفعت، مرآة، ص٤١٠.

(١١٣) رفعت، مرآة، ٤١٠/١.

(١١٤) مظهر الأحمدي: محمد مظهر بن أحمد سعيد بن أبي سعيد العمري الحنفي الدهلوي. وُلد ٢٧ جمادي الأولى ١٢٤٨هـ/٢١ أكتوبر ١٨٣٢م بمدينة دهلي، ونشأ بها في معهد العلم والمشيخة، وقرأ على عدد من العلماء، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين، فحج وزار، وعاد إلى الهند، وهاجر إلى الحجاز ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م، وسكن المدينة المنورة، وكان من العُلماء البارزين. له المقامات السعيدية؛ رسالة

بالفارسية في حالات أبيه ومقامه، تُوفي في ليلة الاثنين ١٨ محرم سنة ١٣٠١هـ/١٨ نوفمبر ١٨٨٣م، ودُفن بالبقيع بجانب والده. الكتاني، أبي المواهب جعفر بن إدريس، الفجر الصادق المشرق المفلق في إبطال ترهات الثرثار المتشدق المتفيهق (رد على الطاعنين في المذاهب الأربعة والعقيدة الأشعرية ويليه جواب عن مقالات الشيخ مظهر النقشبندي (في بيان إشكالات كلام العارفين وتوجيهها، تحقيق عدنان بن عبدالله زهار، مراجعة وتصحيح الشريف محمد حمزة بن علي الكناني، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م، ص ٢٨، ٢٩.

(١١٥) الجاسر، رسائل، وصف، ص٤٦.

(١١٦) هيكل، في منزل الوحي، ص٣٧٤، ٤٢٥.

(١١٧) عيسى، الحجاز، ص١٢٣.

(١١٨) عيسى، الحجاز، ص١٢٣.

(١١٩) عيسى، الحجاز، ص١٢٤.

(١٢٠) الخياري، تذكار، ص١٩٩.

(١٢١) الخياري، تذكار، ص١٩٩.

(١٢٢) عبدالمجيد، عبدالمنعم، المدينة المنورة، ص١٣٨.

(١٢٣) الراعي، في المملكة، ص٢٠٤.

(١٢٤) محيي الدين، بجوار الكعبة، ص١٠٩، ١١٠.

(١٢٥) السبكي، يوميات، ص٤٥، ٤٦.

(١٢٦) السبكي، يوميات، ص٤٢، ٤٦.

(١٢٧) حتة، محمد كامل، صور من الحجاز مشاعر وجدانية ذكريات تاريخية حقائق اجتماعية أسرار سياسية، القاهرة، مطابع فؤاد، د.ت، ص١٤٥.

(١٢٨) عبدالباسط، بدر، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، المدينة المنورة، ج٣، ط ١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص٢٢٦.

(١٢٩) كحيل، غراهام، مصور، ص ١٤٢.

(١٣٠) صبري، تذكار، ص١٩٥، ١٩٦.

(١٣١) الراعي، في المملكة، ص٢١٩.

(١٣٢) الحجر الصحي: إجراء صحي يتضمن عزل المرضى بأمراض مُعدية أو فحص القادمين إلى البلاد من جهات خارجية موبوءة، لإعطائهم اللقاح اللازم أو بقائهم لفترة زمنية مُعينة تُحقق السلامة للمواطنين، وعدم خُروج من كانوا في مكان الوباء إلى غيره؛ ويُطلق على أماكن الحجز كورنتينة: وتعني محجر صحي يقف فيه الناس للتأكد من خلوهم من المرض الوبائي وأصلها من الكلمة الإيطالية Quarantina، وتُنطق في التركية قرانتينة بمعنى أربعين لأن مدة العزل كانت أربعين يومًا، إذ كان الواردون من الخارج الذين يُشتبه في مرضهم يحجزون أربعين يومًا حتى تثبت سلامتهم من الأمراض الوبائية. البرثين، مُعجم، ص١٥٨؛ السند، عبدالرحمن عبدالله، موقع المُلتقى الفقهي، ٢٠–٩–١٤٣٣هـ/

٨-٨-٢٠١٢م؛ السباعي، أحمد، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، ج٢، المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ٦٠٧؛ سليمان، أحمد السعيد، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص١٨١.

(١٣٣) عبدالمجيد، عبدالمنعم عبدالرحمن، مخصصات الحرمين الشريفين من مصر (١٢٩٩-١٣٨٢هـ/١٨٨٢-١٩٦٢م)، دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بأسيوط، قسم التاريخ، ٢٠٠٨م، ص٣١٨، ٣١٩.

(١٣٤) الشريف حسين بن على: وُلد بالآستانة، وانتقل إلى مكة المُكرمة، نظم الشعر، ومارس ركوب الخيل والصيد، وتوترت علاقته بعمه الشريف عون فنُفي إلى الآستانة، وعاد إلى أُم القُرى بعد وفاة عون الرفيق وتولية عمه عبدالإله، وعُين أميرًا لمكة المُكرمة عام ١٣٠٩هـ/١٨٩١م، وبانتهاء الحرب العالمية الأولى سيطر على الحجاز، وظل يحكُمها حتى عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م، وهُزم من السعوديين في موقعة تربة، فرحل إلى جدة ومنها إلى قُبرص، ثم إلى عمّان وتُوفي بها في ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م.عبدالغني، عارف، تاريخ أمراء مكة المُكرمة من ٨ هـ -١٣٤٤هـ، دار البشائر، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٨٤٢-٨٤٤.

(١٣٥) صبري، تذكار، ص١٩٦. ١٩٧.

(١٣٦) الحوذي: المستحث الخيل أو الدواب على السير، وهي ما يسمى بالعربجي. المطبعة الكاثوليكية (نشر) المنجد في الأعلام، ط٢٦، بيروت، د.ت، ص١٦٠.

(١٣٧) غالي، مرشد، ص١٥٧- ١٥٩.

(١٣٨) الزبيدي، مفيد، موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر، دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص٢١٤.

(١٣٩) النفيعي، عبدالله بن سراج عايض، جهود وزارة الخارجية السعودية ١٣٤٩هـ -١٣٧٣هـ/١٩٣٠ -١٩٥٣م، قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، ص٧٤.

(١٤٠) حبتور، عبدالهادي، سكة حديد الحجاز. مشروع إسلامي لم يكتب له النجاح، الاقتصادية: جريد العرب الاقتصادية الدولية، الجمعة ٢٨ مارس ٢٠١٤، السبت ٩ جمادى الأولى ١٤٤١هـ/ ٤ يناير ٢٠٢٠م.

(١٤١) الراعي، مصطفى محمد، في المملكة الروحية، ص١٦٧.

(*) المحطة التي ذكرها محمد إبراهيم حبيب هي محطة العنبرية بالمدينة المنورة، وهي أخر محطة رئيسة، حيث كانت الدولة العثمانية تنوي مد السكة الحديد إلى مكة المكرمة، ولكن نتيجة لضعف الحالة الاقتصادية للدولة العثمانية آنذاك وقفت في المدينة المنورة. حبيب، رحلة، هامش تعليق من فائز الرُويلي، ص١٧٦.

(١٤٢) حبيب، رحلة، ص١٧٦.

(١٤٣) توماس إدوارد لورنس: ولد عام١٣٠٥هـ/١٨٨٨م، وتلقى تعليمه بأكسفورد عام١٣٢٥هـ/١٩٠٧م، ورحل إلى فرنسا، وأصبح مقدم في الجيش، وانضم إلى الثورة العربية التي اندلعت عام١٣٣٤هـ/١٩١٦م، وأُطلق عليه (لورنس العرب) لدوره في قيادة الثورة ضد العثمانيين، وكان سببًا في إيهام العرب بالحرية والدولة للقضاء على العثمانيين لمصلحة بريطانيا، وبعد نهاية الحرب عمل في سلاح الطيران الملكي، وقُتل في

حادث سير دراجة نارية عام١٣٥٤هـ/١٩٣٥م. الشيباني، محمد عبدالهادي، "أهداف الرحالة الغربيين في الجزيرة العربية"، بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدة من ٢٤– ٢٧ رجب ١٤٢١ الموافق ٢١–٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م، م١، ص٥٤٣.

(١٤٤) رفعت، محمد، أسد الجزيرة، ص٦٣.

(١٤٥) عبدالمجيد، عبدالمنعم، المدينة المنورة، ص١٣٣– ١٣٦.

(١٤٦) هيكل، في منزل، ص٣٩٩، ٤٠٠.

(١٤٧) هيكل، في منزل، ص٤٠٠.

(١٤٨) هيكل، في منزل، ص٣٦٦، ٤١٥.

(١٤٩) عيسى، الحجاز، ص١٤٢.

(١٥٠) عيسى، الحجاز، ص١٤٢.

(١٥١) رضا، محيي الدين، بجوار الكعبة المشرفة كيف حج النبي ﷺ وبحوث أخرى في الحج، القاهرة، مطبعة أنصار السنة المحمدية، ٣٦٧هـ/١٩٤٨م، ص١٠٢، ١٠٨.

(١٥٢) عزام، رحلات، ص٣٣٩.

(١٥٣) حتة، صور، ص١٤٥.

(١٥٤) حته، في أرض المعجزات، القاهرة، دار الكتاب المصري ١٣٧٧هـ/١٩٥٨ م، ص١٩١.

(١٥٥) رفعت، محمد، أسد الجزيرة، ص٦٣، ٦٤.

(١٥٦) رفعت، محمد، أسد الجزيرة، ص٦٤.

(١٥٧) عبدالمجيد، المدينة المنورة، ص١٧٤.

(١٥٨) الراعي، مصطفى محمد، في المملكة الروحية، ص١٦٧، ١٦٨.

(١٥٩) هيكل، في منزل الوحي، ص٣٦٦. ٤٠٧، ٤٠٨.

(١٦٠) فخري باشا: وُلد في روسجوك سنة ١٨٦٩م، أمير المدينة المنورة ١٣٣٤ -١٤٣٨هـ، وصل المدينة المنورة أواخر رجب ١٣٣٤هـ/ أواخر آيار/مايو ١٩١٦م، لقيادة الجيش الرابع، وفي ٤ شعبان ١٣٣٤هـ/٥ يونيو ١٩١٦م، حوصرت المدينة المنورة، واستطاع صد الهجمات لأكثر من ثلاث سنوات، تُوفي في إستانبول في٢٢ محرم ١٣٦٨هـ/ ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٤٨م، ودُفن يوم الأربعاء التالي وسط موكب عسكري كبير في مقبرة العائلة في روملي حصار، وكان عمره ٧٩ سنة. عبدالغني، تاريخ أمراء، ص٤٢٣، ٤٢٤.

(١٦١) رفعت، محمد، أسد الجزيرة، ص٦٤.

(١٦٢) حسين، أحمد، مشاهداتي في جزيرة العرب ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨م، القاهرة، مطبعة مصر ١٩٥٠م، ص٢٥.

(١٦٣) نجيب، نفحات، ص١٨٠.

(١٦٤) السوادي، مملكة، ص١٢٢.

(١٦٥) بدر، عبدالباسط، التاريخ الشامل، ص٢١٠، ٢١١؛ عبدالرحمن، عبدالله محمد، الشريف محمد بن علي، التطورات الحضارية والاجتماعية في المدينة المنورة دراسة استطلاعية، ١٤٣٣هـ، مكة المكرمة،

معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة، ١٤٣٤هـ، ص٤٦٢، ٤٦٣.

(١٦٦) محيي الدين، بجوار الكعبة، ص١٠٢، ١٠٨.

(١٦٧) بدر، عبدالباسط، التاريخ الشامل، ص٢١٢، ٢١٣.

(١٦٨) حسين، مشاهداتي، ص٢٤، ٢٥.

(١٦٩) الإسراء: آية ٨٥؛ حسين، مشاهداتي، ص٢٥.

(١٧٠) رفعت، محمد، أسد، ص٦٢؛ السوادي، مملكة، ص١٢٢.

(١٧١) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٥، ١٩٨٨م، ص٢٠٤؛ ٢٣٠.

(١٧٢) بدر، عبدالباسط، التاريخ الشامل، ص٢١٢، ٢١٣؛عبدالرحمن،عبدالله محمد، الشريف محمد بن علي، التطورات الحضارية، ٤٦٣.

(١٧٣) صبري، تذكار، ص١٩٦.

(١٧٤) عبد المجيد، عبدالمنعم، المدينة المنورة، ص١٤٣، ١٤٤.

(١٧٥) محيي الدين، بجوار الكعبة، ص١٠٣، ١٠٦.

(١٧٦) هيكل، في منزل، ص٣٦٠، ٣٦٦.

(١٧٧) زيدان، محمد حسين، عبدالعزيز والكيان الكبير، ط٢، المملكة العربية السعودية، الرياض، ربيع االأول١٤٠٦هـ/ نوفمبر ١٩٨٥م، ص١٠١؛ الزركلي، الوجيز، ص٢٣٠.

(١٧٨) الزركلي، الوجيز، ص١٦٤.

(١٧٩) عبدالرحمن، عبدالله محمد، تقييم خدمات النقل لزوار المدينة المنورة دراسة ميدانية (١٤٣٣هـ)، مكة المُكرمة، معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة، قسم البحوث الإدارية والإنسانية، ١٤٣٤هـ، ص١٠٦.

(١٨٠) الزركلي، الوجيز، ص٢٢٩.

(١٨١) محيي الدين، بجوار الكعبة، ص١٠٨.

(١٨٢) كحيل، غراهام، مصور، ص ١٤٢.

(١٨٣) اللحياني، فهد بن مرزوق بن هلال، المدينة المنورة في عهد الملك عبدالعزيز (١٣٤٣هـ/١٩٢٥م إلى ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)"، ماجستير، غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٢٠٨-٢١٣.

(١٨٤) رفعت، محمد، أسد الجزيرة، ص١٠٣.

(١٨٥) محيي الدين، رحلتي، ص١٢١.

(١٨٦) العقاد، عباس، مع عاهل الجزيرة العربية، بيروت، المكتبة العصرية ١٣٦٧ هـ/١٩٤٧م، ص٦٣، ٦٤.